الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد– الطارف –

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الموروث الثقافي الجزائري في كتاب" تاريخ جيجلي" لـــ" شارل فيرو"

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان :اللغة و الأدب العربي
الشعبة : الدراسات الأدبية
تخصص : أدب شعبي

إعداد الطالبتين :
هناء حولي
هناء ادريسي

إشراف الأستاذة :
د. مبروكة حولي

الاسم و اللقب	الرتبة	الهيئة المستخدمة	الصفة
وردة ربعاني	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف-	رئيسا
مبروكة حولي	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف-	مشرفا
ايمان نوري	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف-	مناقشا

السنة الجامعية : 2023 م /2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

سورة إبراهيم ،الآية 07

الحمد لله الذي وفقنا لبلوغ هذه الدرجة و أنار دربنا بالعلم و المعرفة

و أعاننا في إنجاز هذا العمل المتواضع

راجين منه التوفيق و السداد

كما نتوجه بعبارات الشكر و التقدير إلى

الأستاذة المشرفة

" حولي مبروكة "

التي أعانتنا على إنجاز هذا البحث و لم تبخل علينا بالنصائح و التوجيهات من أجل

أن يكون في المستوى المطلوب

و كذلك على حسن معاملتها لنا متمنين لها دوام الصحة و العافية

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة و الطاقم التربوي

لكلية اللغة العربية و آدابها بجامعة الشاذلي بن جديد بالطارف

و إلى كل من ساعدنا من أساتذة و زملاء

و لو بكلمة طيبة

إهداء

الحمد لله الذي تتم به الصالحات

و على سيدنا محمد و صلى الله و سلم عليه

قال الله تعالى :

﴿ و قضى ربك أن لا تعبدوا الا إياه و بالوالدين إحسانا ﴾

صدق الله العظيم

أهدي عملي هذا إلى روح أبي العزيز

و إلى أمي الغالية التي تسعى دائما على إسعادنا

و مساندتنا إلى إخوتي و أخواتي الأعزاء

إلى رفيق دربي زوجي وأولادي

إلى صديقاتي العزيزات

إلى كل من قدم لي يد العون و الدعم و المساعدة

حولي هناء

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ و قل أعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون﴾

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك

....و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك و لا تطيب الجنة

إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ...و نصح الأمة إلى نبي الرحمة

و نور العالمين سيدنا محمد صلي الله عليه و سلم

أهدي بحث المتواضع و تخرجي إلى تاج رأسي و سر نجاحي و توفيقي في الحياة

أمي الغالية

إلى صاحب السيرة العطرة و القلب الطيب ،فلقد كان له الفضل الأول

في بلوغي أعلى الدرجات

والدي الحبيب أطال الله في عمره

إلى زوجي الغالي رفيق دربي و قرة عيني و سندي في الحياة

و إلى ولداي الغاليين أسيل ويوسف و كل أفراد عائلة زوجي

كما لا أنسى أخوتي حفظهم الله

كما أهدي ثمرة جهدي إلى الذين مهدوا لي طريق العلم و المعرفة إلى جميع

أساتذتي الكرام بكلية اللغة العربية و آدابها بجامعة الشاذلي بن جديد بالطارف

و إلى جميع صديقاتي

الدريسي هناء

مقدمة

مقدمة :

التراث الثقافي ركيزة أساسية من ركائز الهوية الثقافية و مظهر من مظاهر تاريخ الأمم و الشعوب ،و هو جزء لا يتجزأ من كيانها ،و مؤثر على مدى قدرتها على الإستمرارية و التواصل بين الأجيال فهو يرتبط بما في الإنسان ارتباطا وثيقا كما يرتبط بواقعه فالماضي هو اللبنة الأساسية لبناء المستقبل ،كيف لا و هو التاريخ و الهوية.

والتراث هـو ذاكرة الجماعات الإنسانية ومهد تجاربها ،فهو يجسد جوانب هامة من حياتها من خلال ما أبدعته المخيلة الجماعية من عادات و تقاليد و آداب و علوم و فنون و غيرها من **المأثورات الشعبية** التي مثلت روح الشعب و أصالة تفكير.

ونظرا لشساعة مساحة الجزائر و حدودها المترامية شرقا و غربا شمالا و جنوبا و تعاقب الحضارات ،جعلها تزخر بمادة تراثية قيمة و متنوعة ،و هذا ما لفت إليها الأنظار و جعلها محل أطماع الدول الاستعمارية التي ركزت على **دراسة موروثها** من أجل التمكن من احتلالها .

لقد أيقنت فرنسا أنّ السياسة العسكرية لوحدها لا تكفي و لم تعد ناجعة لتمكينها من بلوغ أهدافها ،فاعتمدت على عملاء مكنوها من التعرف على خصوصيات الشعب الجزائري و لم تدخر جهدا و جندت كل قواها و قدراتها **" العسكرية "** و **معارفها الفكرية** لفرض قبضتها على الجزائر ،حيث لم تكتف بدراسة مؤلفات العلماء و الأدباء الجزائريين فحسب بل اعتنت بدراسة حياة عامة الشعب ،و كلفت فرنسا مهمة البحث و التقصي عن التراث لمجموعة من الباحثين ووفرت لهم كافة الوسائل من أجل بحوثهم ،كالمجلات و الجمعيات ...،و بعض هذه الأبحاث ،قام بها المترجمون العسكريون من أمثال **" شارل فيرو"** الذي إعتنى بدراسة تراث عديد المناطق في الجزائر منها منطقة جيجل فأفردها بكتاب **" تاريخ جيجلي "**

نظرا للاهتمام البالغ للكاتب بالتراث الجزائري في هذا المؤلف ارتأينا تناول هذا المؤلف بالدراسة تحت عنوان : **" الموروث الثقافي الجزائري في كتاب " تاريخ جيجلي " لـ" شارل فيرو "**

،وذلك لمعرفة مدى إسهام دراسة التراث في تحقيق غايات المستعمر وبث أفكاره و بسط سيطرته على منطقة القبائل و معرفة مدى تعمق **" شارل فيرو "** في حياة الجيجلي .

وهذا دفعنا لطرح العديد من الإشكاليات منها :

- هل تمكنت فرنسا من طمس الهوية القبائلية و تعويضها بالأفكار و الثقافة الغربية عن طريق ما قدمته من انجازات بالمنطقة ؟
- هل هذا المؤلفُ موجهُ للقارئ الجزائري أم للدولة الاستعمارية ؟
- هل غاياته فنية بحتة أم سياسية استعمارية ؟
- ما هي أهم مظاهر التراث التي وقف عليها " شارل فيرو " ؟

نهدف من خلال هذا البحث إلى الكشف عن خصوصة **المروث الثقافي الجيجلي** و الكشف عن حقيقة المؤلف و دواعي تأليفه ؟

للإجابة على هذه الأسئلة اتبعنا في بحثنا دراسة وصفية تحليلية للكتاب و قدمنا البحث وفق خطة محكمة تمثلت في فصلين :

- **الفصل الأول** : يحمل عنوان **تأسيس نظري** و تناولنا فيه تعريف التراث و الموروث الثقافي و أقسامه ،و الاستشراق و وسائله و علاقته بالموروث ،و نبذة عن الكتاب و عن منطقة جيجل.

الفصل الثاني وهو فصل تطبيقي وحمل عنوان **تجليات التراث** :تناولنا فيه لمحة عن **"كتاب تاريخ جيجلي "**، ثم وقفنا على مظاهر التراث المادية و غير المادية التي ذكرها **" شارل فيرو " في** كتابه مسبوقين **بمقدمة** تضمنت حوصلة لما سيتم الخوض فيه في هذا البحث ،و ذيلنا بحثنا **بخاتمة** و تضمنت النتائج المتوصل إليها و كأي باحث واجهتنا عدة صعوبات ،منها غزارة المادة المتعلقة بالتراث و ندرة المؤلفات التي تناولت **" شارل فيرو " و** مؤلفاته .

لإنجاز هذا البحث اعتمدنا على جملة من المراجع و المصادر أهمها **" كتاب الاستشراق" لـ" ادوارد سعيد "** ،و كتاب **" دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر " لـ" عبد**

الكريم حمو " و كذلك " تاريخ الجزائر الثقافي " لـ "أبو القاسم سعد الله ، " التراث المادي و غير المادي لمدينة المغير " لعلي شطي ،" مدخل إلى تاريخ جيجل " " لصالح عباد " .

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى **الأستاذة المشرفة " حولي مبروكة "** التي تفضلت بالإشراف على بحثنا ،و لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة و تحملت مشقة هذا البحث بالقراءة و التصحيح كما نشكر كل مكن وجه لنا كلمة طيبة أنارت لنا السبيل فإن وفقنا فما توفيقنا إلا بالله و إن أخطأنا فمن أنفسنا و الشيطان .

لئن وفقنا في هذا البحث فالحمد لله أولا و أخيرا

الفصل الأول:

تأسيس نظري

الفصل الأول :الفصل النظري

1) مفهوم الموروث
   أ) لغة
   ب) اصطلاحا
2) مفهوم الثقافة
   أ) لغة
   ب) اصطلاحا
3) الموروث الثقافي
4) أهمية الموروث الثقافي
5) أقسام التراث :
   أ)تراث مادي
   ب) تراث لامادي
6) الموروث الثقافي و الاستشراق
   أ)مفهوم الإستشراق
   ب)دوافع الإستشراق ووسائله
7) شارل فيرو
8) جيجل تاريخيا طبيعيا و ثقافيا
   أ)تاريخ المنطقة
   ب) أصل السكان

-تمهيد :

يعدّ **الموروث الثقافي** هوية الأمة ،فهو الذي يحفظ ذاكرتها و ماضيها و يضمن تطورها و مستقبلها ،كما أنه يمثل خصوصية تلك الأمة،ذلك أنّ الأمم تتمايز و تختلف عن بعضها البعض **بموروثها الثقافي** و عليه وجب علينا الوقوف عند مفهوم هذا المصطلح.

1) مفهوم الموروث:

-أ) لغة :

ورد في **''لسان العرب'' لابن منظور''** في مادة : **''ورث ،الوارث صفة من صفات الله عزوجل ،و هو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق . وأورث ولده ،لم يدخل أحدا معه في ميراثه ،و توارثناه :ورثه بعضا عن بعض قدما ،و يقال ورّثت فلانا من فلان أي جعلت ميراثه له ''** (1)

وجاء في **''المعجم الوسيط ''** : **''ورث فلانا المال و منه و عنه يرثه ورثا ،وورثا ،و إرثا ،ورثه ،ووراثة ،صار إليه ماله بعد موته ''** (2)

والوارث و الميراث: **''أنّ يكون الشيء لقوم،ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب ''** (3)

نستنتج أنّ "المعاجم العربية " ،اتفقت على نفس المعنى لهذا المصطلح والذي يرتبط بما توارثه الأبناء عن الآباء من مال و غيره.

---

[1]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ،لسان العرب ،تحقيق عبد الله علي الكبير ،محمد أحمد حسب الله ،هاشم محمد الشاذلي ،دار المعارف،مصر ، ، ط 01 ، د .ت ، مادة ورث ، ص 4809 .

[2]- معجم الوسيط ،مجموعة من المؤلفين ،مجمع اللغة العربية ،د /ت ،مكتبة الشروق الدولية، مصر ، ط04 ، 2004 ، مادة ورث ، ص 1024 .

[3] - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر ،مصر ،د/ط ،د/ت ،مادة ورث ، ص 105 .

و ذكر هذا المصطلح في القرآن الكريم في مواضع عدة كقوله تعالى : ﴿ **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6)**﴾ [1] وقوله تعالى :"**وتأكلون التراث أكلا لما**"[2].

والمعنى الوارد في سورة مريم هو أرزقني من عندك ولدا وارثا و معينا يرث نبوتي و نبوة آل يعقوب و العلم و الحكمة دون المال .

أما لفظة التراث في سورة الفجر بمعنى المال ،أي تأكلون حقوق الآخرين من الميراث أكلا شديدا ،و تحبون المال حبا مفرطا .

ونستنتج مما ورد في المعاجم العربية و القرآن الكريم أنّ **الموروث يعني ما خلفته الأجيال السابقة من أمور مادية كأموال وممتلكات و غيرها من الثروات ،أو أمور معنوية كالأخلاق و العلم و المعارف والحكمة والفضيلة و العادات والتقاليد ... وورثته الأجيال اللاحقة .**

وهذا يعني أنّ دلالة لفظة **الموروث** لا تقتصر على الدلالة المادية فقط بل تتعداه إلى الدلالة المعنوية.

ب- اصطلاحا:

يقترب من مصطلح **الموروث الثقافي** مصطلحات أخرى مثل : **"التراث الثقافي**،فالمتأمل في هذه المصطلحات كل على حدى يلاحظ أنها تحمل ذات المعنى "**فالتراث** هو **الموروث الثقافي و الاجتماعي و المادي ،المكتوب و الشفوي الرسمي و الشعبي ،اللغوي و غير اللغوي الذي وصل إلينا من الماضي البعيد و القريب "** [2]

---

[1]- سورة مريم ،الآيتان 5 و 6 .

2- سورة الفجر الآية 19

[2]- د.محمد رياض وتار ،توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ،منشورات إتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،د /ط 2002 ، ص 21 .

أي أنّ **الموروث** يضم (**التراث) و** يضم جميع نواحي الحياة الإنسانية ،و يتناول كافة جوانبها الثقافية و الإجتماعية و المادية ،سواء ما كان فيها متداولا لدى العامة،أو رسميا لدى طبقة المثقفين ،شفويا أو مكتوبا على حد سواء.

" إنّ التراث الذي وصل إلينا ما يزال يمتد فينا و ما نزال نحيا بواسطته شئنا أم أبينا ،و عينا ذلك أم لم نعه ،يحضر بأشكال متعددة في ذهنيتا و مخيلتنا و ذاكرتنا ،و يتجلى بصورة مختلفة في تصرفاتنا و تعبيرنا و طرائق تفكيرنا..." [1]

إذن فالتراث من خلال هذا التعريف هو امتداد لأفكار و سلوكات الأجداد المتجذرة فينا ،نمارسها لا شعوريا ،و لا يمكننا التخلي عنها مهما حاولنا القطيعة معها و التراث الشعبي هو جزء من التراث الثقافي لكل أمة.

" التراث الشعبي هو الصورة الحقيقية للشعب و هو بالنسبة للشعب العربي تراث شعبي واحد مشترك ،و يؤكد وحدة الشعب العربي و يدعمه" [2]

" نحن نقصد بالموروث الشعبي العربي إذن الحصيلة الشعبية المتبقية من الممارسات الشعبية لأبناء المنطقة كلها عبر التاريخ ،أو ما تبقى من ضمائر أصحاب الحضارات المختلفة من أبناء المنطقة جميعا " [3]

ومنه **فالموروث الشعبي العربي** حسب **" أحمد زياد محبك"** هو كل ما نتج عن الشعوب سواء ما قبل الإسلام أو ما بعده و تلقاه أبناءه .

---

[1]- سعد يقطين ،الرواية و التراث السردي ،المركز الثقافي العربي ،المغرب ،ط 01 ، 1992 ، ص 125 .

[2]- أحمد زياد محبك ،من التراث الشعبي .،دراسة تحليلية للحكاية الشعبية ، دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ، ط01 ، 2005 ، ص 18 .

[3] - المرجع نفسه ، ص 23 .

وهو **"لا يقل في أهميته التاريخية و العلمية عن أهمية الحفريات و الوثائق ....،فهو يقدم مادة أولية عفوية و صادقة تساعد في معرفة الشعب معرفة لا تغيب عنها أدق التفاصيل "** [1]

وعليه **فالتراث الشعبي** على قدر كبير من الأهمية ذلك أنه يمثل خصوصية كل أمة فهو مادة خام تعرفنا على أبسط العادات و الطقوس و الممارسات الإنسانية لتلك الشعوب بحيث يمكننا الإعتماد عليه لأنه يعنى بجميع جوانب الحياة الإنسانية .

والتراث حسب تعريف منطقة اليونسكو هو : **" ما ينتقل من عادات و تقاليد و آداب و فنون و عمارة و نحوها من جيل إلى جيل بمعنى هو كل ما خلفته وورثته الأجيال السابقة للأجيال الحالية ،و من الناحية العلمية هو كل علم ثقافي قائم بذاته يختص بقطاع معين من الثقافة –الثقافة التقليدية أو الشعبية –و يلقي الضوء عليها من زوايا تاريخية و جغرافية و اجتماعية و نفسية "** [2]

فالتراث هو عبارة عن تراكمات عبر الفترات التاريخية لمختلف الأشكال التعبيرية والسلوكية للأمم و هو جزء لا يتجزأ من بنائها الحضاري لأنه يتناول المناحي السياسية والاجتماعية و الثقافية ...و هو يمثل التواصل بين الماضي و الحاضر فيساهم في بناء الحاضر و يتطلع للمستقبل فيمثل امتدادا للماضي ويتجلى من خلال مظاهره التي تمارس في العصر الحالي من خلال توظيفه توظيفا إيجابيا حسب مقتضيات العصر .

إذن فهو **"يمثل الهوية التاريخية و الحضارية للشعوب "**

[1] – أحمد زياد محبك،من التراث الشعبي،ص 17 .

[2] – علي شطبي ،التراث الثقافي المادي و غير المادي لمدينة المغير ،دار ومضة للنشر و التوزيع ،الجزائر، د /ت ،د /ط ،ج01 ، ص 13 .

2- الثقافة:

أ- لغة :

جاء في **''لسان العرب '' لابن منظور''** : ثقف الشيء ثَقفَا و ثِقَافا و ثقوفُةِ حذِقه ،ورجل ثقفَ و ثقفُ و ثقفُ ،حَاذقً فهمُ ،و أتبعوه فقالوا ثقف لقف ،و يقال ،ثقف الشيء و ثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا ،و الثقاف هو سرعة التعلم .

والثقافة :''العمل بالشيء '' [1]

وعن معنى **ثقف** في **''القاموس المحيط ''** : **'' ثُقُفَ ثَقْفَا و ثقًفا و ثَقَافةُ ،صار حَاذقًا خفيفا فطنا فهو ثَقُف،و ثقفه:سمعه ،صادفه أو بار أخذه،أو ظفر به أو أدركه و إمرأة ثقاف فطنة،هو ثقف بالفتح من أشكال الرمل،وأثقفته أي قيض لي وثَّقِفُهَ تثقيفا أي سواه ،وثَاقَفَهُ فثقفه كنصره :غالبه فغلبه في الحذق ''** [2]

ب- اصطلاحا :

الثقافة هي مجموع العادات و التقاليد و القيم المكتسبة من المجتمع و تستعمل لوصف الممارسات داخله و تعبر عن الخبرات الفردية ،و تشمل الابتكارات الجديدة المفيدة ،و يعبر عنها من خلال السلوك.

من بين المفاهيم التي نجدها حول مفهوم الثقافة : **'' مجموعة الأفكار ،و القيم و المعتقدات ،و التقاليد ،والعادات و الأخلاق والنظم ،و المهارات ،وطرق التفكير ،و أسلوب الحياة و العرف والفن،والنحت والتصوير والرقص الشعبي و الأدب و الرواية و**

---

[1] – ابن منظور الفضل جمال الدين ابن مكرم، لسان العرب ،تحقيق عبد الله كبير ،محمد أحمدحسب الله ،هاشم محمد الشاذلي ،دار المعارف ،مصر ،المجلد 1 ، مادة ثقف ، ص 492 .

[2] – مجد الدين الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،تحقيق أنس محمد الشافي و زكرياء جابر أحمد ،دار الحديث للنشر و التوزيع ، مجلد 01 ،ط 2008 ، مادة ثقف ، ص 218 .

الأساطير والفلسفة والتاريخ ووسائل الاتصال والانتقال ،و كل ما صنعته يد الإنسان و أنتجه عقله من نتاج مادي و فكري،أو توارثه من الأجيال السابقة،إضافة إلى تراثه نتيجة عيشه في مجتمع معين " [1]

فالثقافة هنا لا تقتصر على جانب واحد من جوانب ما ينتجه الإنسان بل تتعداه لتشمل كل ما يمس الحياة الإنسانية ،سواء مادي أو معنوي ،و يكتسبها الفرد من خلال احتكاكه داخل المجتمع سواء من ماضيه أو حاضره.

ومن وجهة نظر أخرى هناك من يعرف الثقافة على أنها تقتصر على ما يكتسبه الفرد بالتعلم ،و لا يمكن أن تتوارثها الأجيال و تنتقل إلى الجيل الجديد من خلال التنشئة الاجتماعية ،و البيئة الفكرية عنى طريق العلاقات المتبادلة بين الناس . **"فالثقافة ظاهرة تاريخية يتجدد تطورها بتتابع النظم الاقتصادية و الاجتماعية و تعني الثقافة من وجهة نظر علماء الاجتماع جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الفرد بالتعلم لا بالوراثة "** [2]

" نستنتج أنّ الفرد الكامل الثقافة هو محض خيال ،و نبحث عن الثقافة لا في فرد أو جماعة من الأفراد بل في نطاق أوسع و أوسع ،و تنتهي أخيرا في أن نجدها في هيئة المجتمع ككل" [3]

من خلال ما سبق نخلص أنّ الثقافة هي تشارك في استمرار الممارسات الثقافية و الأفكار ،تتأثر الثقافات من الخارج عن طريق الاحتكاك بين المجتمعات ،فيتم نقل الأفكار الثقافية من

[1]- خالد محمد أبو شعيرة و ثائر أحمد غياري ،الثقافة و عناصرها ،مكتبة المجتمع العربي ،مجلد01 ، ط 2015 ، ص 18.

[2] - عالية علي إدريسي محمود ،الموروث الاجتماعي الثقافي و أثره في تمكين المرأة العاملة في مؤسسات المجتمع المدني ،دراسة اجتماعية ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية ، أب2011 ، ص 106 .

[3]- ت س اليوت ،ملاحظات نحو تعريف الثقافة ،ترجمة و تقديم ،شكري محمد عياد ،التنفيذ هيئة الكتاب ،مهرجان االقراءة للجميع مكتبة الأسرة ، 2001 ، ص 22 .

مجتمع إلى أخر عن طريق التعايش أو التبادل المعرفي أو من خلال التنافس و الحروب و هذا ما يساعد على تطوير المحتوى الثقافي في مجتمع ما.

3-) الموروث الثقافي:

إنّ **الموروث الثقافي** مهما اختلفت أشكاله ،و تعددت ألوانه باختلاف البلدان إلا أنّ الباحثين أجمعوا على تعريف موحد له،بأنه ذلك المخزون الثقافي المتعدد و المتنوع والذي يشتمل على كافة القيم المتوارثة سواء المدون منها أو المنقول بالممارسة أو المشافهة ومنه فإنّ : **" الموروث الثقافي مستودع متراكم من المعارف و المعتقدات و القيم و الفنون و الأخلاق،والحرف والعادات وسائر أساليب حفظ البقاء"** [1]

ويمكن أنّ نجده في العديد من المسميات **" الموروثات الثقافية،أو الممتلكات الثقافية أو السلع الثقافية أو الأعيان الثقافية ،يعد على اختلاف أنواعه و أشكاله مبعث فخر للأمم و اعتزازها ،فهو بما يحمله من قيم و معاني دليل على العراقة والأصالة ،والمعبر عن الهوية الوطنية ،صلة بين الأمم وحاضرها "** [2]

أصبح ينظر إليه على أنه ركيزة أساسية في اقتصاد العديد من الدول لتنمية المجتمع كونه رافدا منعشا للسياحة **"و لهذا أصبحت كثير من الدول تسعى سعيا حثيثا لتعظيم العائد من التراث الثقافي في عملية التنمية الاجتماعية و الاقتصادية كرافد مهم من روافد الاقتصاد الوطني "** [3]

---

[1]- عالية علي ادريس محمود ،مذكرة الموروث الاجتماعي الثقافي و أثره في تمكين المرأة العاملة في المؤسسات المجتمع المدني ص 108 .

[2]- أحمد حنفي محمد أمين داوود ،جهود إمارة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة في صون و حماية التراث الثقافي و تنمية الوعي به ،مؤسساتها الثقافية و المعلوماتية أنموذجا .مجلة بنها للعلوم الإنسانية ،الإمارات ، ع 02 ، ج 03 ،2023 .

[3]- سعيد بن سالم الكيتاني ،التراث الثقافي و الإنساني و التنمية ،مجلة تواصل ،عمان ، ع13 ، 2016 ، ص 74 .

4- أهمية الموروث الثقافي:

كما تعرفنا من قبل فإنّ **الموروث** هو شخصية الأمم، ووجودها التاريخي ماضيا و حاضرا و مستقبلا،و إنّ تخلي أمة عن تراثها يعني البداية من الصفر،كما يسهل مهمة إلغاء تراث الإنسانية كلها " [1]

وبما أنّ الموروث هو تلك العلاقة التي تربط الماضي بالحاضر ،و ما توارثه الأبناء من الأجداد ،فإن أهميته تكمن في :

1. **الموروث** يمكننا من الاستفادة من الماضي من خلال إسقاطه على الواقع **" يظل يقاوم كل محاولات الطمس حتى يصل إلينا بصورة محددة واضحة في المطبوع من هذا الأدب،و المحفوظ الثابت في ذاكرة الحفظة "** [2]
2. إنه بمثابة **" مستودع يمكن أن نستمد منه الكثير من البواعث و المنطلقات الحضارية و النفسية و الروحية التي تحفز طاقتنا الجديدة لتصب في مجرى الإبداع الذي من شأنه أن يرفع طاقات الحاضر"** [3]
3. **الموروث** يحافظ على ما خلفه الأجداد في ظل العصرنة ، **"فينقل لنا كل ما هو جميل من العادات و القيم و الأخلاق الحميدة مكن جيل إلى أخر ،و المحافظة عليه هي محافظة على القومية و الهوية الوطنية و اللغة من التلف و الضياع "** [4]

---

[1]- الكبسي الطراد ،التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة و الإبداع في النثر العربي الحديث ،منشورات وزارة الثقافة و الفنون ،بغداد ،د/ط ،1978 ، ص 03 .

[2]- فاروق خورشيد ،التراث الشعبي و المسرح في الجزائر ،دار الشروق ،القاهرة ، ط01 ، 1992 ، ص 13 .

[3]- بولرياح عثماني ،دراسات نقدية في الأدب الشعبي منشورات الرابطة الرقمية للأمن الشعبي ،الجزائر ، ط01 ، 2008 ، ص 13 .

[4]- عبد الحميد بورايو ،الموروث الشعبي و قضايا الوطن ،مطبعة مزوار للنشر و التوزيع ،الوادي ، د /ط ، 2006 ، ص 47 ،49 .

5-) أقسام التراث :

إنّ ما صلنا من مواد تراثية سواء تعلق الأمر بالبقايا الأثرية أو الشواهد على سلوك الإنسان في الماضي أو ممارسات مازالت مستمرة في الحاضر،أو معتقدات أو أفكار أو فنون تجعله واسع النطاق فهو **" يضم مقومات التراث جميعها الثقافية كعلم الأدب و التاريخ و اللغة و الدين و الجغرافيا و الاجتماعية كالأخلاق و العادات و التقاليد و المادية كالعمران بالإضافة إلى أنه يضم التراث الشعبي المكتوب و الشفوي و اللغوي و غير اللغوي "** [1]

أ-) التراث المادي:

يعرف **التراث المادي** على أنه " **كل الأشياء التي وضعها الإنسان أو يستخدمها للتوافق مع بيئته ،و قد تندرج عنها عدة أشياء من الأواني الفخارية التي استخدمها الإنسان البدائي إلى المركبات الفضائية أي أنّ الثقافة المادية هي كل ما يستطيع أن يلمسه الإنسان من العناصر و الأشياء التي تخضع دائما لعامل التغيير المستمر و التي سعى الإنسان لاكتسابها من أجل إشباع حاجاته الأساسية "** [2]

أي أن التراث المادي يشمل كل الأشياء الكبيرة و الصغيرة الغالية و الثمينةأو حتى البسيطة الزهيدة وما خلفته نخبة المجتمع أو عامته ،و هو نوعان :

1-) تراث منقول:

هو كل ما وجده علماء الأثار من أدوات ووسائل كالأسلحة و الأواني الفخارية و الألبسة ...أي هو ما **" وجد في مواقع التنقيب و يمكن حمله و نقله للمتاحف ،و أماكن العرض**

[1]- محمد رياض و تار ،توظيف التراث في الرواية العربية ،منشورات إتحاد الكتاب ،العرب ،دمشق ، د / ط ، 2002 ، ص 21 .

[2]- علي شطي ،التراث الثقافي المادي و غير المادي لمدينة المغير ،ص 13 .

،و يتكون من أوات تقنية و أدوات تاريخية كالفخاريات و الحلي و أدوات العمل و المخطوطات " [1]

2-) تراث ثابت :

وهو ما لا يمكن نقله و ظل باقيا في المكان الذي خلفه فيه الأجداد **" الذي لا يمكن زحزحته من مكانه مثل : العمائر و المستوطنات البشرية ،و المرافق كالمواقع الدينية و المساجد و الأضرحة،و عمارة الطقوس الشعائرية و البيوت و القصور و القلاع و المقابر بالإضافة إلى المواقع الطبيعية ذات الرمزية الثقافية للشعوب"** [2]

ب-) التراث اللامادي :

"يشمل كل ما يبتكره الإنسان و يستخدمه في تفسير سلوكه و أفعاله ،و تمثل السمات الثقافية غير الملموسة كالمهارات الفنية و المعتقدات و العادات و الحرف و القانون و النظم الاجتماعية و الرموز ،و الأسطورة و الحكاية و الأمثال ،و تعبر عن المظهر الفكري و الأديولوجي للإنسان " [3]

أي أنّ **التراث اللامادي** يشمل كل ما أبدعه الإنسان نتيجة تفاعله مع البيئة و الطبيعة ،فعبر عنها من خلال أفكاره و أحاسيسه و ترجمتها عدة أشكال منها : **"تراث شفهي ،ممارسات متعلقة بالطبيعة ،تنجيم و عرافة ..."** وبذلك يشمل التراث اللامادي كلا من الشعر الشعبي والحكاية الشعبية والخرافة ةالأسطورة والمثل والألغاز والإعتقاد باخوارق والكراملت والسحر والشعوذة وكل الطقوس والمعتقدات الشعبية .

[1]- التراث الثقافي اللامادي ،لبدو العراق في بادية قرب نهر الفرات ، مشروع جماعي ، بالتعاون مع شبكة النهرين التابعة إلى جامعة لندن قسم التاريخ ، 2022 ، ص 04

[2]- المرجع نفسه ، ص 04 .

[3]- علي شطي ،التراث الثقافي و غير المادي لمدينة المغير ، ص 14 .

يتضح مما سبق ذكره أنّ **التراث الثقافي** يمثل هوية كل أمة فهو كل ما خلقه الأجداد و الأسلاف أو كل ما خلقه السلف للخلف ،وهو على قدر كبير من الأهمية كونه يمثل خصوصية كل مجتمع ،فإذا ما أردنا التعرف على مجتمع ما فما علينا إلا التوجه إلى دراسة تراثه أو موروثاته الثقافية لذلك نال **الموروث أو التراث الثقافي** اهتمام الباحثين و الدارسين بصفة عامة و المستشرقين بصفة خاصة ،فقد اتخذوه كوسيلة لمعرفة خصوصيات المجتمعات المراد استعمارها لاحقا و هذا ما قامت به فرنسا إذ استعانت بكثير من الباحثين لرصد و توثيق **الموروث الثقافي** الجزائري ،وذلك من أجل معرفة كل كبيرة و صغيرة عن مختلف المناطق و بالتالي يسهل عليها التغلغل في ثناياها و استعمارها و لعل ما قام به شارل فيرو خير دليل على ذلك .

6-) الموروث الثقافي و الاستشراق :

أ-) مفهوم الاستشراق :

أهتم الغرب بالشرق اهتماما كبيرا ،بتراثه و حضاراته و لغاته ...دراسة و تحليلا ،و ذلك في إطار ما يعرف بالإشراق ،و الذي يحمل دلالات عدة ، **" يمكن أن نحضر تلك المعاني في ثلاثة ،المعنى الجغرافية أي كونه مشتقا من الشرق ،و الذي هو جهة شروق الشمس ،و المعنى الثاني هو المعنى الإيديولوجي بكونه ينبثق من نظرة الإنسان الغربي للشرق،بصفتها نظرة إنسان يحمل إرثا ثقافيا و قيما خاصا ...و المعنى الثالث هو المعنى العرقي و يعني أن الإشراق منساق من منطلق الإحساس بالتفوق العرقي و الحضاري "** [1]أو هو **" فكرة الغرب عن الشرق تلك الفكرة التي تجسدت في الواقع عبر مراحل تاريخية بالصورة التي ترسمها الظروف و تجيزها ،فاتخذت صورة التبشير الديني تارة ،و صورة التمثيل التصويري (تصوير الشرق) تارة أخرى ،و صورة الاستعمار تارة ثالثة "** [2]

[1]- صلاح الجابري ،الإستشراق قراءة نقدية ، د /ت ، دار الأوائل للنشر و التوزيع و الخدمات الطباعية ،سوريا ، ط01 ،2009 ، ص 10 .

[2] -المرجع نفسه ، ص 15 .

إذن فمفهوم الاستشراق العام يشمل دراسة كل خصائص البلدان الشرقية : لغاتها ،وآدابها ،علومها ،عاداتها ،معتقداتها ،و أساطيرها و هذا ما أكده **"إدوارد سعيد "** في تعريفه للمستشرق بأنه **" كل من يعمل بالتدريس ،أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق ، سواء كان ذلك فهي مجال الأنثروبولوجيا أي علم الإنسان ،أو علم الاجتماع ،أو التاريخ ، أو فقه اللغة ،و سواء كان ذلك يتصل بجوانب الشرق العامة أو الخاصة ،و الإستشراق إذن وصف لهذا العمل "** [1]

وقد تعدى الإستشراق البلدان العربية الإسلامية ،ليشمل أيضا بلدان الشرق الأدنى،و شمال إفريقيا ،و جنوب شرق آسيا حيث أكد ذلك حسن حنفي في قوله **" هو تلك المحاولة التي قام بها و يقوم بها بعض مفكري الغرب، للوقوف على معالم الفكر الإسلامي ،و حضاراته و ثقافاته و علومه ...و مصطلح الشرق يشمل الشرق الأدنى و الأوسط و الأوسط و الأقصى "** [2]

نخلص أن جلّ تعريفات المفكرين العرب حول الاستشراق أنه تلك الدراسات الغربية للشرق من جميع جوانب حياته ، بل هو وسيلة غربية ووجه من وجوه الاستعمار.

-ب) دوافع الاستشراق ووسائله :

1 – الدوافع :

بعد التعمق في مفهوم الاستشراق خلصنا أنه مثير للريبة و الشك ،فقد عمل بعض المستشرقين على دراسة العلوم العربية ،و نسبتها إليهم ،و الطعن في الدين الإسلامي حيث كانت أولى شرارات إنطلاق أدب المستشرقين نتيجة الحروب و الصراعات بين المسلمين و النصارى ،

[1] – إدوارد سعيد ،الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، تر: د .محمد عنابي ، رؤية للنشر و التوزيع ،القاهرة ، ط01 ، 2006 ، ص 44 .

[2] – محمد قدور تاج ،الاستشراق ماهيته فلسفته و مناهجه ،د/ت ،مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع ،عمان ،د/ ط ،2014 ، ص 18 .

أي أن الدافع الأول من الإستشراق كان دينيا في المقام الأول وهذا ما أعترف به **"رودي بارت "** ب**نفسه فقال:" كان الهدف من هذه الجهود الاستشراقية في ذلك العصر و في القرون الثانية هي التبشير،و هو إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام ،و اجتذابهم للدين المسيحي** "[1] ثم رغبتهم من التبشير إلى الإحتلال تتطورت فكان أوائل المستشرقين من رجال الدين المبشرين بالدين المسيحي ،يعملون لخدمة بلدانهم من أجل تحقيق السيطرة الاستعمارية على بلدان الشرق

"فالاستشراق كمشروع فكري كان مرتبطا بطرق مهمة بالاستعمار الأوروبي الحديث ،وأنّ نوع المعرفة التي كان الاستشراق كفرع بحثي يميل لإنتاجها ،فقد استعملت كثيرا لإضفاء الشرعية على ممارسة السلطة الأوروبية على العالم الإسلامي و تدعيمها " [2]

و يعدّ الاستشراق أحد الوسائل التي يعتمدها المستعمر لجمع المعلومات إن لم نقل التجسس على الشعوب المراد احتلالها ، و**" قد تسلح أعداؤنا في هذا الهجوم الثقافي ،بكل الإمكانيات الحديثة المتقدمة و المدهشة لوسائل الإعلام الموجودة في حوزة العرب بالإضافة إلى الكتب و دوائر المعارف و الصحف ...كما قال المرشد الأعلى فقد أغاروا علينا غارة ثقافية "** [3]

لقد كان المستشرقون يحيدون عن الموضوعية ،لأنهم لم يتجردوا من خلفياتهم الدينية،و العرفية و تحكمهم نظرة الاستعلاء و الدونية للجمعيات الشرقية ،و هذا لم يهدم للإسلام تراثا و لا للمسلم

[1] – محمد عبد الله الشرقاوي ، الإستشراق ،دراسة تحليلية تقويمية ،كلية دار العلوم ،القاهرة ، د / ط ، د /ت ،ص26 .

[2] –زكاري لوكمان ،تاريخ الاستشراق و سياساته الصراع على تفسير الشرق الأوسط ،د /ت ،دار الشروق ،مصر ،د /ط ،2007 ، ص 159 .

[3] – محمد حسن زماني ،الاشتسراق و الدراسات الإسلامية لدى الغربيين ،تر:نور الدين عبدالمنعم ،دار الكتب و الوثائق القومية ،إدارة الشؤون الفنية ،القاهرة ، ط 01 ، 2010 ، ص 20 .

دينا ،ولا للمشرقي حضارة و تاريخا ،بل على العكس من ذلك ،فقد عدت كتاباتهم تشويها للحقائق وحيادا عن صفة البحث العلمي .

رغم هذه الصفات و السمات التي طبعت أدب المستشرقين ،إلا أنّ هناك فئة منهم أنصفت الإسلام ،سواء باعتناقهم للدين أم لا ،و ركزوا جهودهم البحثية على الجانب العلمي ،الأدبي و الفني ،و كانت لدراساتهم قيمة لا يمكن نكرانها .

ولا تختلف دوافع الاستشراق في الجزائر عن غيرها من الأقطار العربية ،فلقد سعى المستعمر إلى إثبات التفوق الفرنسي من خلال جمع قدر معتبر من المعلومات عن المجتمع فقام بدراسة عاداته و تقاليده للتعرف على الثغرات الموجودة ،و استغلالها للتغلغل و إحكام السيطرة على المجتمع ،و في هذا الصدد يقول **" أحمد درويش" : " استمر السعي الفرنسي نحو المخطوطات العربية و بحثهم عنها ،قراءة الحروب الصليبية منفذا جديدا نحو معقل هذه المخطوطات في الشرق ،و جلبوا منها الكثير ،بل كانت هدفا مقصودا لبعض غاراتهم "** (1)

لم يكن الاستعمار الفرنسي في الجزائر عسكريا فحسب بل ثقافيا أيضا، فقد حاول السطو على الإرث الحضاري من خلال دفع المستشرقين لتعميق البحوث حوله **" فحين يتواجد الفرنسي ،تتواجد معه البحوث الاستشراقية في جميع الفنون العلمية ، و تعني جميعها بالعرب و المسلمين في تحقيق أديانهم و شرائعهم و مذاهبهم ،و البحث في تاريخهم و أنسابهم و أصولهم و درس لغاتهم و علومهم "** (2)

2 – الوسائل :

[1] – أحمد درويش ، الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، د/ ط ،1997 ، ص 10 .

[2] – عبد الكريم حمو ، دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر ، مجلة الدراسات العقدية و مقارنة الأديان ،الجزائر ،ى ع 09 ، 2011 ، ص 317 .

و قد وفر الاستعمار جميع الوسائل لمعرفة أدق خصوصيات المجتمع الجزائري ،وكل ما يتعلق به لغته ولهجاته ،عاداته وتقاليده،دينه الذي يدين به ،موروثه ...و كل ذلك من خلال ما يلي :

1) اللجان العلمية: ومن هذه اللجان :

أ) اكتشاف الجزائر العلمية ،و التي أنشئت من طرف وزارة الحربية بفرنسا في **14 أوت 1837 م** ،و كانت الخطة أن يذهب هؤلاء العلماء إلى الجزائر في مدة محددة و يكتبوا حصيلة بحوثهم ،على أن تنشر هذه البحوث على نفقة الدولة الفرنسية " [1]

ب-) لجنة الاحتفال المئوي بالاحتلال :

منذ سنة 1925 م ،نصب الحاكم العام **"موريس فيوليت "** لجنة النشر الخاصة للاحتفال المئوي برئاسة رئيس الجامعة ،و جاءت هذه اللجنة خلفا للجنة الاكتشاف العلمي ،و استكمالا لما لم ينجز من قبل هذه الأخيرة ،و مواصلة النشر لنفس المشروع برؤية جديدة و بوسائل حديثة " [2]

ج-) لجنة ترجمة الكتب العربية :

أنشئت هذه اللجنة بمبادرة من الحاكم العام **" جول كامبون " سنة 1894 م** ،و كان الهدف منها ترجمة الكتب العربية إلى اللغة الفرنسية " [3]

2-) الجمعيات و المجلات :

"كالجمعية الآسيوية " التي تأسست في **01 أفريل 1822 م** برئاسة المستشرق **دي ساسي "الجمعية الشرقية "** التي تأسست في باريس سنة **1841 م** ،وهي تهدف إلى الاهتمام بكل ما يخص حاضر و مستقبل البلدان الشرقية .

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، ط01 ، ج 06 ،1998 ، ص 80 ،81 ، بتصرف .

[2]- المرجع نفسه ، ص 88 .بتصرف

[3]- المرجع نفسه ، ص 98 ،بتصرف

بالإضافة إلى **الجمعية الأثرية لمدينة قسنطينة** التي تأسست في **03 ديسمبر 1852** **"الجمعية التاريخية الجزائرية "** في **07 أفريل 1856 م ،" أكاديمية هيبون "** بعنابة سنة **1860 م ، " الجمعية الجغرافية و الأثرية "** لإقليم وهران في **19 جوان 1878 م "** [1]

[1] – المرجع السابق ص 90 .

يعدّ **''شارل فيرو ''** أشهر المستشرقين الذين إرتادوا الجزائر ،و لقد أوكلت لهذا الباحث مهمة التقصي عن منطقة جيجل ،إذا فهو معني **بالبحث عن خصوصية هذه المنطقة تاريخيا و جغرافيا و ثقافيا و اجتماعيا** و ذلك يتطلب منه معرفة أدق تفاصيل المنطقة و أدق تفاصيل حياة الأفراد ،ليتمكن المستعمر من الاستيطان في المنطقة بسهولة و يسر .

يقودنا هذا الحديث إلى البحث عن هذه الشخصية التي استطاعت التغلغل في المجتمع الجيجلي و تأليف كتاب رصد فيه ،كل تفاصيل حياة الجيجليين ، فمن هو **'' شارل فيرو ''** ، و ما الذي يحمله كتابه تاريخ جيجلي بين صفحاته ؟ و ما الغاية من تأليفه له ؟

-تعريف '' شارل فيرو '' :

اسمه **''لوران شارل فيرو''** ، ولد في نيس بفرنسا في الخامس من فبراير **سنة 1829 م** ،و قد جاء إلى الجزائر في سن مبكرة، و توظف و هو لم يتجاوز السادسة عشر وعندما بلغ التاسع عشر كان كاتبا في العاصمة بالإدارة المدنية (**الحكومة العامة**) و مترجما بها ،ثم أصبح مترجما احتياطيا وعسكريا من الطبقة الثانية ،و ميدان الترجمة هو الذي قضى فيه كل حياته تقريبا ،قضى **''فيرو ''** عشرين سنة من حياته و هو يشارك في الحملات العسكرية باتجاه قسنطينة (**إقليم الشرق**) ،و شارك في الحملة ضد محمد الأمجد المدعو (**بو بغلة**) بنواحي بجابة سنة **1952 م** ،و كذلك في الحملات بمنطقة البابور و بجاية و ذراع الأربعاء و برباشة **''** [1]

وفي سنة **1855 م** عين **''شارل فيرو ''** مترجما رسميا في قسنطينة لدى قائد الناحية ،ظل بها مدة 15 سنة . [2]

لم يكن فيرو مستشرقا بالمصطلح المعروف ،و لكنه خدم **ميدان الاستشراق** بالترجمة و نشر النصوص و تولى رئاسة الجمعية التاريخية ،فكان من المستعمرين القلائل الذين اتصلوا بالمجتمع

[1] – أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 01 ، ج 06 ، 1998 ، ص 76 .

[2] – خديجة يعقوب ،المترجم العسكري شارل فيرو و ترجمته لمراسلات ووثائق قبائل بلهيك قسنطينة ،مجلة الراصد العلمي ،الجزائر ، ع 01 ، 2023 ، ص 29 .

الجزائري و درسوا تراثه ،و لكنهم وجهوا نتائج أبحاثهم إلى خدمة الاستعمار الفرنسي إلى أقصى الحدود ،فكان فيرو من العسكريين الذين استعملوا القلم أكثر من البندقية ،و الفكر أكثر من الحرب ،فكانت نتائج عمله أخطر على الشعب الجزائري من نتائج زملائه العسكريين . [1]

و أثناء سنواته الطويلة في إقليم قسنطينة جمع فيرو وثائق كثيرة حول تاريخ الإقليم و مدنه و أهله ،و نشر أبحاثه في مجلتي **" روكاي " و " هيبون "** ،بعد انتقاله إلى العاصمة ساهم في الجمعية التاريخية التي كانت تصدر المجلة الإفريقية و قد تولى رئاستها بين 1876 م – 1879 م ،و خلال ذلك كلفته الحكومة الفرنسية بمسؤوليات دبلوماسية في طرابلس ،و تونس ،كما كلفته بمرافقة السفير الفرنسي المبعوث سنة 1877 م إلى سلطان المغرب ،و كانت مهمته تتلخص في محاربة النفوذ الانكليزي و الايطالي في طرابلس و تونس ...و في **1884 م** عينته حكومته وزيرا مفوضا في طنجة ، توفي **"فيرو " في طنجة في ديسمبر 1888 م** [2]

أما مؤلفات **"شارل فيرو "** فهي كثيرة ،و كلها تقريبا قائمة على الترجمة من الوثائق الأهلية ،و توظيفها لصالح الإدارة ،كما تركزت أهم أعماله في الإثنوغرافيا و منها : **"تاريخ بجاية ، تاريخ جيجلي ،تاريخ القالة ،الحوليات الطرابلسية ، بوعكاز ،أولاد عاشور ، أساطير بابل و كنعان ،فرجيوة بأعين فرنسية "** [3]

–جيجل تاريخيا و طبيعيا و ثقافيا :

–أ) الموقع :

تحتل ولاية جيجل موقعا استراتيجيا هاما ،في الشمال الشرقي للجزائر ،و تتربع على مساحة إجمالية تقدر بـ: **2398 كلم²** يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ،و بهذا يمتد شريطها

[1]– أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، ص 76 .

[2] المرجع نفسه، ص 77 .

[3]– محمد العربي عقون ،الإثنوغرافيا الاستعمارية ،شارل فيرو ،أنموذجا ، مجلة إنسانيات ،الجزائر ، 2005 ، ع 28 ، ص 55 ، 72 .

الساحلي بطول أكثر من **120 كلم** ، و من الشرق سكيكدة ،و من الغرب بجاية ،و من الجنوب ولايتي ميلة و سطيف ،تبعد عن العاصمة بحوالي **350 كلم** ،و أما فلكيا فهي تنحصر بين،و تعد جيجل من أكثر المناطق الممطرة بالجزائر يسودها مناخ البحر الأبيض المتوسط المعتدل و الممطر شتاءا و الجاف و الحار صيف .

تعد جيجل من بين الولايات الأكثر كثافة من حيث الغطاء النباتي ،فتمثل الجبال نسبة **7.82 %** من تضاريسها ، تتكون أساسا من أشجار البلوط و الأرز ،يزيد ارتفاعها في أغلب الأحيان عن **1000 متر** ،و تتخللها بعض السهول خصوصا في المناطق القريبة من الساحل .[1]

ب- تاريخ المنطقة (جيجل) :

يعتقد العديد من المؤرخين الذين اعتنوا بدراسة الجزائر ،أنّ جيجل كانت عبارة عن إحدى المحطات التجارية الفينيقية نظرا لإطلالها على البحر الأبيض المتوسط ،و بتعاقب الحقب الزمنية تعرضت كغيرها من المدن الساحلية إلى الحملات الصليبية ،فأصابها التخريب و التدمير نتيجة العدوان ،إلا أن السكان رفضوا الاستسلام و التعاون مع الغزاة ،فهجروها إلى المناطق الجبلية المحيطة بها و تحصنوا بعائلاتهم داخلها ،و غادروها بعد سقوطها إلى المنطقة الجبلية المحيطة بها نصبوا هناك مركزا حصينا ،تجمعوا فيه بأسرهم و نقلوا إليه أمتعتهم و أموالهم حتى صار المكان بمثابة المدينة ،كل ذلك حتى تبقى جيجل خلاء قفارا ليفارقها الغزاة " [2].

---

(1)_ www.maref.org

-(2) موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هالمكتبة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،د/ط،1979،ص144

ووصفها الإدريسي بقوله : **'' هي الآن خراب مهدمة الديار مثلمة الأسوار ليس بها ساكن و لا يقربها قاطن ''**[1].

وقد خضعت جيجل للسيطرة العثمانية في إحدى مراحلها التاريخية ،لكن هذه السيطرة لم تكن بصورة الغزو و الاحتلال بل كانت نتيجة استنجاد السكان بالأخوة " **بربروس''** لصد هجمات الجيوش الأوروبية المتحالفة خاصة الإسبانية منها ،و يعد الانتصار في هذه الحرب أصبحت الجزائر إبالة عثمانية تابعة لحكم الأتراك ،و هذا ما أكده **''الحسن الوزان ''** في كتابه وصف إفريقيا " : **'' إلا أن أهله خضعوا من تلقاء أنفسهم إلى ''بربروس'' الذي لم يفرض عليهم سوى زكاة عشر حبوب و ثمار ''** [2].

خلال القرن 19 م استغلت فرنسا ضعف التواجد العثماني ،و تحطم الأسطول الجزائري ،فقامت باحتلال الجزائر ،و قد أغرى الموقع الجغرافي المستعمر لاحتلال جيجل ظنا منه أنه مرحب بها على غرار العثمانيين ،و أنما لقمة سائغة يمكن السيطرة عليها بسهولة ،فحاولوا التأثير على السكان للتمكن من ذلك ، يبدو أن فرنسا باختيارها جيجل أرادت أن تعيد تجربة الأتراك مع هذه الجهة المعزولة طبيعيا عن باقي البلاد ، لقد كان هناك اعتقاد سائد بين وزراء الملك مفادها أنّ أهالي المنطقة سوف يرحبون بالفرنسيين " [3]إلا أنها اصطدمت بمقاومة شرسة من طرف الأهالي ما جعلهم يعدون جيشا عرمرم من أجل التمكن من السيطرة عليها ، **'' تكونت الحملة الفرنسية على جيجل من أكثر من خمسة آلاف و خمس مئة جندي و مئات المتطوعين"**[4].

-(1) الحسن بن محمد الوزان الفاسي،وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان، ج 1،د/ط1983،2،ص52

-(2) المرجع نفسه، ص52

-(3) صالح عباد الجزائر، خلال الحكم التركي1514/1830،دار هومة ،الجزائر،د/ط،2012،ص129

-(4) المرجع نفسه، ص130

ج)أصل سكان جيجل :

يعود أصل سكان مدينة جيجل حسب المؤرخين إلى كتامة و التي تتفرع إلى فرعين أساسيين تحملان اسم ولديه **غرسن و يسودة** حسب ما أورده بوزياني الدراجي **" بطون كتامة جميعها ،تجتمع في ولديه الاثنين غرسن و يسودة و عنهما تفرعت بطون كتامة كلها "** [1].

"ويعتقد النسابة أن جميع بطون كتامة ترجع إلى فرعين أساسيين هما غرسن بن كتام و يسودة بن كتام ،و عن غرسن تتفرع بني يناوة و بني إيان **"** [2] .

ويعتقد أنّ أصل **سكان جيجل** يعودون إلى بني يناوة بن غرسن بن كتام ، "و في إطار بني يناوة تندرج فروع و عشائر أهمها فروع جميلة ،و تنتشر عشائرها حول عدوتي وادي جندين قرب جيجل عل البحر و تتوغل إلى الداخل وربماحتى منطقة العلمة" [3]

(1) بوزياني الدراجي ،القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، ج1،د/ط،2007،ص682

(2) موسى لقبال،دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى امنتصف القرن5هـ،ص106

(3) المرجع نفسة ،ص106

الفصل الثاني:

تجليات التراث

الفصل الثاني : تجليات التراث

أولا/ لمحة عن المؤلف:

1) بطاقة تعريفية للكتاب

2) الغرض من تأليفه

3) ملخص الكتاب

ثانيا/ التراث المادي:

1)الأضرحة والزوايا

2)البيـوت

3)القربـة

4)القادوم والمعول

5)وسائل القتال

6)الطبخ الشعبي

7)اللباس

ثالثا :التراث اللامـادي:

1) الأولياء الصالحين و المرابطين

2) الكرامات

3) السحر و الشعوذة

4) الأغنية الشعبية

5) العادات والتقاليد

6) الخرافة

7) التويزة

أولا – لمحة من كتاب تاريخ جيجلي

1/بطاقة تعريفية للكتاب:

يعتبر كتاب **" تاريخ جيجلي " لمؤلفه " شارل فيرو "** ،أقدم كتاب غني بدراسة مدينة جيجل ،و يعدّ المرجع الأهم للدارسين للمنطقة .

العنوان : تاريخ جيجلي .

- **المؤلف**: "شارل فيرو" مترجم الحملة الاستعمارية في الجزائر "
- **الترجمة** : "عبد الحميد سرحان "
- **دار النشر** :دار الخلدونية للنشر و التوزيع – للجزائر ،طبعة 2010 م /1431هـ.
- **عدد الصفحات** : 223 صفحة
- غلاف الكتاب عبارة عن منظر طبيعي أخضر اللون و هو انعكاس لطبيعة المنطقة الجبلية .

2-) الغرض من تأليف الكتاب:

ليست الطبيعة الجغرافية المميزة **''المنطقة جيجل ''** وحدها من دفع j **'' شارل فيرو ''** لتأليف الكتاب ،بل الدافع الحقيقي و الخفي من وراء التأليف هو خدمة فرنسا ،من أجل تمكينها من احتلال المنطقة،و المساهمة في تغلغل الاستعمار ،فكانت صياغة الكتاب تنسجم مع الأهداف الاستعمارية ،حيث أطلق العديد من الأحكام المبالغ فيها عن السكان ،و تعمد إهمال و طمس بعض الأحداث و إبراز البعض الأخر ،بما يخدم الاحتلال ،و يعزز الوجود الاستيطاني و يبرره ،لطمس الثقافة الجزائرية و تعويضها بالثقافة الفرنسية .

فهذا الكتاب كتب عنا و لكنه لم يوجه لنا ،بل وجه للفرنسيين بغية التحكم في الشعب ،لذلك لا يمكن أن ننتظر من الكاتب الحيادية و الموضوعية لأنه ل h يؤرخ للمنطقة و سكانها الأصليين بل يؤرخ للوجود الفرنسي فيها ،فيقدم معلومات دقيقة عن المنطقة ليسهل عملية التغلغل و الاستيطان فيها .

3-) محتوى الكتاب :

ألف **''شارل فيرو '' كتابه '' تاريخ جيجلي ''** انطلاقا من التعمق في تراثنا فأستقى منه ما يخدم مصالحه و استشهد ببعض المؤلفات العربية كمقدمة **''ابن خلدون'' و كتاب ''نزهة المشتاق للإدريسي ''** ،و مراجعة بعض النصوص العربية المثبتة بالمجلة الإفريقية ،و بعض الأغاني الشعبية .

تختلط في هذا الكتاب الخرافة بالواقع ،و الأسطورة بالحقيقة ،و الخيال بالعلم ،وضع كتابه تحت عناوين بارزة ،استهلها **بـ: '' تاريخ مدن مقاطعة قسنطينة ''** ،ذكر فيها الدراسات التي قام بها حول مختلف المدن الجزائرية كمدينة بجاية ، ثم تعرض إلى أصل تسمية مدينة **جيجل ،و العنوان الثاني '' جيجل ''** ، ذكر فيه الزلزال القوى الذي ضرب المدينة سنة 1856 م والذي غير ملامح المدينة ،كما تغنى بأهم المنجزات الفرنسية فيها .

" **نطاق جيجل** " أورد فيه وصفا لتضاريس و جغرافيا المنطقة ،و أهم الجبال و الرؤوس البحرية و الجزر و الأودية ، ذكر بعض الحيوانات ، كما أسهب في ذكر العادات و التقاليد التي تحكم الحياة في جيجل كالأحكام العرفية في حالات السرقة و القتل و الثأر و الزواج ،و دور المرابطين و الزوايا في التحكم في القضاء ،.

" **العصور البدائية** " تعرض فيه إلى تعاقب الحضارات و تعدد أنواع الاستعمار على منطقة جيجل ، من قراطجيين رومان ،و ندال ، إغريق ،و ذكر الآثار التي خلفوها " الغزو الإسلامي "أعتبر "شارل فيرو الفتح الإسلامي في جيجل غزوا ،على خلاف التواجد الفرنسي الذي أطلق عليه لفظة " الفتح " لم يعتبره احتلالا ،و تحت عنوان " **الهيمنة التركية** " ذكر حكم "**خير الدين بربروس ،و أخاه عروج لمدينة جيجل و بجاية** "،فكانت **جيجل** مصدر قوة **لـ" خير الدين** " و دائما ما يحن لها ،رغم تنقله لحكم مدينة الجزائر ،و تبين أن فترة حكمه لجيجل هي أبرز مرحلة لتاريخ المنطقة حتى سنة 1664 م، كما تحدث عن القرصنة الأجنبية ضد جيجل نظرا لأهمية مرسي جيجل ،و ما أعدته فرنسا من عدة للاحتلال ،،و تطرق أيضا إلى مقاومة الجزائريين لهذا الإحتلال .

أما في الفصل الأخير من الكتاب المعنون تحت " **الفتح الفرنسي** " شرح الكاتب بالتفصيل الحملة التي قامت بها السلطان الفرنسية للاستحواذ على المدينة ،حيث وصف أهلها بأنهم متمردين ،و أطلق اسم الأهالي على السكان الأصليين ، لم تلقى الحملة في البداية أية مقاومة ، لكن فيما بعد تحولت إلى مواجهات شرسة و عنيفة كبدت المستعمر خسائر جسيمة بشرية و مادية ،فهو عدو جرئ و خفيف الحركة،و كثير العدد و مصمم ، عزز هذا الكتاب " بملحق أ" ذكر فيه الكاتب أهم أسماء القادة و الضباط السامون لنطاق جيجل ، ثم أتبعة " **بملحق ب** " ذكر فيه احتكار الأوربيين للثروة الغابية ،للاستفادة منه في نطاق دائرة جيجل ،و ختمه بفهرسة للكتاب.

ثانيا التراث المادي:

1) الأضرحة و الزوايا :

نظرا لقداسة و مكانة المرابط في **المجتمع الجيجلي** ،فقد شيدت أضرحة عديدة تحمل أسماء المرابطيين يرتادها الزوار للتبرك و الدعاء و الضريح **" يطلق على البناء المشيد على القبر أي فوق القبر "** و يتميز ببساطة الشكل و التصميم ،و عادة لا يرقى إلى شكل العمارة الدينية ،كالمساجد و لا العمارة المدنية كالقصور و المنازل ،و تعلو الضريح في الغالب القبة التي تكبر أحيانا ،و تتسع فتشمل الضريح ،و تسمى بقبة فلان .

وتمثل بدورها رمزا ذا قداسة ،و قد تكون مفتوحة أو مغلقة كما تختلف أحجام و أشكال و تركيبة الضريح و القبة على السواء ،فتكون كبيرة أو صغيرة ،مربعة أو أسطوانية،رخامية أو حجرية ولا يقتصر الضريح على قبر واحد في مكان واحد إذ يمكن أن نجد عدة أضرحة لشخص واحد في أماكن متفرقة ، ويمثل الضريح في العرف الشعبي رمز التقوى والصلاح،وهو مكان لإلتماس البركة والخير والدعاء المستجاب " [1]

من بين هذه الأضرحة **" ضريح الباي،و ضريح عثمان الذي أمعن في وصفه "** كان كوخ (**قربي**) من القش و قصب الحشفة يغطي ضريح عثمان أعيد بناءه سنة **1860 هـ** ،وهيقبة صغيرة من البناء مبيضة بالجير ترسم اليوم معالمه وسط الصبار و يغطي هذا الضريح عمود " معمم و بلاطة من الرخام الأبيض مكتوب ، عليه :

هذا ضريح المرحوم السيد

عثمان بن محمد باي قسنطينة الذي كان

قتل بهاته الأرض المسماة أخناق عليهم

من بلاد أولاد عواط

[1]– نفيسة دويدة ، مقال المعتقدات و الطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية ، مجلة الإنسانيات ، ع 68 ، أفريل 2015 ، ص 120 .

في سنة 1219 هـ – 1804 م [1]

يرتبط الضريح بوجود الزوايا ،و غالبا ما تحمل الزوايا اسم الولي صاحب الضريح ،أو يكون هو مؤسسها، و " الزوايا تحتوي عادة على مصلى و غرفة قصرت على قراءة القرآن،و مدرسة لتحفيظ القرآن، و تلقين علوم الدين ،و قواعد اللغة العربية ،كما تضم غرفا أو مراقد لإيواء الطلبة ،و ضيوف الزاوية و الحجاج و المسافرين " [2]

وصف **"شارل فيرو "** زاوية **سيدي أبو يحي** "تتكون من غرفتين مخصصتين للطلبة ،و أبناء السبيل ،و من بيت للصلاة ،و يوجد بها ضريح المرابط الذي نصل إليه عند هبوط عشر درجات من البناء الأهلي ،و تقود الدرجات الخمس الأولى إلى مغارة طبيعية تقدر بحوالي مترين مربعين أما الخمس الأخريات ،فتؤدي إلى المغارة الداخلية ،التي يوجد بوسطها الضريح المغطى بالأعلام الدينية " [3]

و بالإضافة إلى الدور الديني للزوايا فإنها تعد ملجأ للفارين الذين يقصدونها هربا من ملاحقة أو فرارا من العقاب **" كانت الزاوية قديما تتمتع بإمتيازات كبيرة و تستقبل هبات ،و كان حرمها أيضا حاميا لمن كان يبحث عن ملجأ يمنعه من حكم البشر "** [4]

و اتخذت زاوية الشقفة ملجأ لكثير من الأشخاص الأغنياء ،و ذوي القوة و الجاه من بينهم **" شاكر بن باي قسنطينة ....و الحاج أحمد أخر بايات قسنطينة "** [5]

و للجيجليين طقوسهم الخاصة عند زيارة الأضرحة ،يؤدونها تيمنا من أجل قضاء مصالحهم " في شهر ماي من سنة **1808** في فترة طوبال باي كان جفاف فضيع قد أقفر البلد ، كانت

---

[1] – شارل فيرو ، تاريخ جيجلي،ترجمة عبد الحميد سرحان،دار الخلدونية القبة الجزائر،د/ط،2010 ،ص 162 .

[2] – عبد العزيز شهبي ، الزوايا و الصرفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب للنشر و التوزيع ،الجزائر ، د/ط ، ص 16 .

[3] – شارل فيرو ، تاريخ جيجلي ، ص 54 .

[4] – المرجع نفسه ، ص 54 .

[5] – المرجع نفسه ، ص 65 .

المحاصيل الزراعية قد ضاعت و أتلفت ،و كان الفقر و الجوع يهددان السكان ،كانت الصلوات الجماعية ،و الزيارات تؤدي إلى كل المرابطين المشهورين المتمتعين بنوع من الكرامات و القوة الخارقة للطبيعة ،فكان البعض ينغمس في الماء البارد ،و كان البعض الأخر يضحون **"بالثيران و الغنام أو العنز "** [1]

لم يفت **" شارل فيرو "** خلال دراسة تراث مدينة جيجل التعرض إلى العديد من المواد التراثية التي وقف عليها في المنطقة و ذكرها في معرض حديثة عن يومياتهم و طريقة عيشهم .

2-) البيوت :

ذكر **" شارل فيرو "** أنّ الجيجليين كانوا يعيشون في بيوت هي عبارة عن أكواخ أو قرابي **" يقضون حياتهم صيفهم كشتائهم في قرابي ضيقة "** [2]

و قدم وصفا لطريقة ضع هذه الأكواخ و المواد المستخدمة فيها **" أكواخ مصنوعة من أغصان الأشجار و من القصب "** [3]

"بنو كوخا من القش في مصب الوادي " [4] ، للستين منزلا رديئا مبنيا من الأجر و الطين " [5]

و من بين ما ذكره أيضا فيما يخص التراث المادي ،بعض الوسائل التقليدية التي استخدمها الجيجليون في حمايتهم اليومية.

3-) القربة : وكانت تستخدم للتزود بالماء و ذكر أنها صنعت من جلد التيس **" القربة وهي الوعاء الذي ينقل فيه .– المضنوعة من جلد التيس "** [6]

---

[1] – شارل فيرو ،تاريخ جيجلي ، ص 166 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 28 .

[3]– المرجع السابق ، ص 138. .

[4]– المرجع نفسه، ص 194 .

[5]– المرجع نفسه ، ص 143.

[6]– المرجع السابق، ص 40 .

- **4)القادوم و المعول** : كانت تستخدم قديما في الفلاحة ،و يستعان بها في فتح الممرات الجبلية " لم تتمكن من فتح ممر عبره إلا بالقادوم و المعول " [1]
- **5) السروج و البردعة:** هي ما يوضع فوق ظهر الحصان أو البغل ،و لقد استخدمها الجيجليون ،"كانت سروجهم تشبه البرادع ،و لم تكن ألجمتهم إلا خيوطا رديئة"[2]
- **6)وسائل القتال** : لقد استخدم الجيجليون أسلحة تقليدية في معاركهم " كالرماح التي تحمل إحداهما حروفا منقوشة " [3]، و السيوف " كانوا مسلحين بسيوف كبيرة " [4]،" المزراق أصغر من الرمح القصير من خشب منين و ثقيل " [5]
- **7) الطبخ الشعبي** : ذكر الكاتب الطبخ الشعبي الذي ارتبط أساسا بالنشاط الفلاحي ،و لا تعطى أهمية كبيرة لنوعية الطعام ،بل يعتمدون في ذلك على المأكولات الشعبية البسيطة كالكسكسي ، فالكسكس هو من أشهى الأطباق التقليدية فلا يخلو بيت جيجلي منه ،يلعب دورا رئيسا في موائدهم ،و يكون خاصة في مناسباتهم و هذا ما جاء عند لاكوست أنه " من الأطباق المفضلة في المناسبات في المناسبات فهو يعتبر دليلا على الحرية و الازدهار ،و يتم إعداده بدقيق الشعير الذي تفتله النساء في البيت ،إذ تعتبر النساء رمزا للطبخ القبائلي ،و أن الفتاة لا يمكن أن تتزوج إلا إذا أتقنت كيفية فتل الكسكسي " [6]
- و ذكر **"شال فيرو " الكسكسي** في كتابه ...."و بعض القرب مليئة بالكسكس و الدقيق " [7]

---

[1] - المرجع السابق، ص 22.

[2]- المرجع نفسه ، ص 110.

[3]- المرجع نفسه ، ص 127 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 110.

[5]-شارل فيرو،تاريخ جيجلي ، ص 110.

[6]-Gamil Lacosto –Dajardin ,Dictiannaira De La Culture Berbere En Kabylie ,P107.

[7]- شارول فيرو ، تاريخ جيجلي ، ص 43 .

-8) **اللباس** : ذكر **''شارول فيرو ''** بعض أنواع الألبسة ،التي يرتديها قبائل جيجل ،قديما ،منها ما هو رجالي بالبرنوس و القشبية ....و نسائي كالحايك ..

-أ) **البرنوس** :هو زي قديم معروف لدى العرب و الأمازيغ على حد سواء " ينقسم البرنس إلى ثلاثة أجزاء : جزء خاص بالرأس يسمى القلمنوة و يقال إنها لنسبة إلى مكان ما، والصدارة أو الصدرية : هي قطعة مطرزة بالخيوط من الحرير الأبيض (**القيطان**) ،ولها صناعها ،الجناحان هما الطرفان الأماميان يرفعان حول الكتفين " [1]

و للبرنوس رمزية كبيرة لدى الرجل الجيجلي ،فيرتديه في الأعراس و المناسبات الرسمية ،و في كل الفصول ....إنه بتمسكه بلباس البرنوس يعبر عن افتخاره و اعتزازه بهويته القبائلية ،ودليل على تمسكه بتراثه ، و ذكر **''شارول فيرو ''** البرنوس في كتابه في عدة مواضع : **'' الأول من بين الورثة الذي كان يرمي حاييكا أو برنوسا أو أي قماش أبيض على رأس الأرملة ،يعتبر مالكا لها بهذا الفعل ''** [2]

" لقب أبا الجناح (**الرجل ذو الجناح**) لأن إمرأته نسجت له برنوسا كان أحد جانبيه قصيرا جدا عند ارتداءه ،و كان لابد من إضافة قطعة (جنح) " [3]

'' كان الشيوخ قد ارتدوا برنوسا '' [4]

-ب) القشابية :

هي لباس تقليدي يتميز به سكان شمال إفريقيا ،و تضع من الوبر أو الصوف الخالص ،و هي ذات قيمة عالية ،في دول الشمال إفريقيا الذين يتفاخرون بها ،و رغم مرور العقود لا تزال القشابية في الجزائر تحافظ على مكانتها وسط الألبسة الرجالية التقليدية ،رغم غزو الموضة و التنوع

[1]- نفيسة لحرش ،تطور لباس المرأة الجزائرية ، دار أنوثة،الجزائر ، ط 02 ، 2007 ،ص 55 .

[2]- شارول فيرو ، تاريخ جيجلي ، ص 39

[3] - المرجعنفسه ، ص 67 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 205 .

الذي تعرفه الأسواق ،و من خصوصيتها مع تغير الأزمنة و الأجيال ،أنها ليست حكرا على الكبار في السن فقط ،بل حتى الشباب، إذ في كثير من المناطق لا يخلو منزل واحد من شخص لا يرتدي هذا اللباس العريق ،و تم ذكر القشابية في كتاب **" شارل فيرو " أعطى لكل واحد منهم قشابية مقلنسة ردئية ، مملؤة بالحشرات "** [1]

-الحايك :

هو لباس من القماش الأبيض ،تلتحف به المرأة لتستر سائر جسدها ،مع إضافة العجار،و هو ليس مجرد لباس تقليدي أصيل فحسب بل أحد رموز الهوية الوطنية و الحشمة و العفة و الشرف ،و كانت تخفي تحته المجاهدات الأسلحة و القنابل **"يرسي عليها حايكا "** [2]

ثالثا) التراث اللامادي

-1/الأولياء الصالحين " المرابطين و الكرامات ":

-الولي الصالح :

" الولي الصالح " أو " المرابط " حسب ما هو متداول هو الإنسان العارف بالله ،و صفاته الورع و التقوى الملازم للطاعات و العبادات المجتنب للمعاصي ،المترفع عن الملذات و الشهوات ،سمي وليا لأنه يتولى عبادة الله على الدوام أو لأن الله تولاه بلطفه و عنايته ،إنه الشخص النقي الصالح يحضى في حياته و بعد مماته بتقدير و إحترام الناس ،و يكون من أصحاب الدين و العلم و الزهد ،و العمل الصالح،و ينقسم الأولياء حسب البعض إلى مرابطين شرفاء بالنسب ،ينتمون إلى أل الرسول الكريم –صلي الله عليه و سلم– و أولياء من ذوي

[1]– المرجع نفسه ، ص135 .

[2] – المرجع السابق، ص 39 .

الكرامات ،و يمثل الأولياء الجانب المقدس في الضريح ،أي البعد الروحي المرتبط بصاحب الضريح "[1]

وذكر الأولياء الصالحين في القرآن الكريم **" ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون "** [2]

لاحظ **"فيرو "** تمسك سكان جيجل القوي بمعتقداتهم خاصة ،ما تعلق بالأولياء الصالحين **" المرابطين "** و خوارقهم و كراماتهم و ما العدد الهائل من هؤلاء المرابطين إلا دليل على أهمية الولي الصالح في حياة الجيجلي ،و من أهم المرابطين الذين ذكرهم فيرو ،المرابط سيدي أبو يحي و يسمى كذلك أبو مائة ناقة و المرابط ذو مائة جمل "

- سيدي معروف وهو المرابط الموقر الذي أطلق اسمه على جبل في جيجل .
- سيدي عيسى بن سيدي مومن .
- أولاد سيدي عيسى بن محمد الشريف .
- أولاد سيدي عبد الوهاب بن سيدي الميهوب .
- سيدي الطاهر
- سيدي مبارك بن عبد الله .
- سيدي سعادة .
- سيدي وشناك
- المرابط الزبوشي .

وقد أعتمد الجيجليون على الولي الصالح في أدق تفاصيل حياتهم ،و في أغلب الأحيان يؤمنون به أكثر من إيمانهم بالدين ،و و اعتبروا وجود المرابط ضروريا لتفسير العديد من أمورهم

[1] – نفيسة دويدة ،المعتقدات و الطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية ، الإنسانيات ، الجزائر ، عدد 68 ،أفريل 2015 ، ص 120 .

[2] – سورة يونس ، الآية 62

الدينية و الدنيوية ،و استعانوا به فيما يستعصي عليهم ،و أعتبروا دعائهم عند المرابط مقبولا عند الله ،و عند مغادرتهم للغابات التي تغطي جبالهم و النزول نحو الأماكن القاحلة يتضرعون لدى المرابط الرئيسي لبقعهم ليرضى عنهم و يسهل سفرهم ،فيتوجهون مثلا إلى المرابط سيدي وشناك :

يـــــاســـــدي وشنـــــــاك

أنا ماضي للقبلة فـــي حمـــاك

إذا رجعت علـــى خير و عافيـة

نعطيـــــك الوعـــــدة

خبيـــزة دي بومعـــراف

وحدة الشميعة و زوج صوردي دي الجاوي [1]

2-/الكرامات :

" الكرامة في سجل التصوفهي الفعل الخارق للعادة ،و غير المألوف في الحياة المعهودة يظهره الولي الصالح ،و يقابلها لدى الأنبياء المعجزة ،و الاعتقاد السائد بأنها لا تزول بعد وفاة صاحبها ،بل تلزم قبره و تكون سببا في التواصل بينه و بين الناس ،و لذلك يلجأ إلى التبرك بكل ما وجد بالضريح أو بجواره بدءا بالخرق المعلقة و الأعلام المزينة و الشموع و أنواع البخور و المصابيح ،و يلاحظ عدم اهتمام الناس إجمالا بتداول مناقب الولي صاحب الضريح ،بقدر اهتمامهم و حرصهم على الحديث عن كراماته ،حتى أصبح ذكر الأولياء الصالحين مرتبطا بكرامة ما أو حتى بعدة كرامات .[2]

و قد آمن الجيجليون بقدرة المرابطين على تحقيق بعض الخوارق و المعجزات ،و أوضح " **شارل فيرو** " هذا في العديد من المواضع " **فيذكرون أنّ عدة أشخاص أقسموا زورا باسم**

[1] – المرجع السابق ، ص 35 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 54

المرابط سيدي أبي يحي و لم يوفوا بنذرهم الذي نذروه وقت الشدة ،فهلكوا بطريقة مأساوية " [1]

ومن الكرامات ،العلم بالمطالب قبل الكشف عنها ، **" و يتمتع بملكة الفراسة التي كانت تجعله يكشف عن المطالب قبل أن يسمعها "** [2]

وحماية المستجير فقد **" أعطى شيخهم برنوسا من نسج يديه يحفظ من يرتديه من كل حادثة مغضبة "** [3]

ومما يؤمن به أيضا سكان منطقة جيجل هو قدرة الأولياء على الانتصار في الحروب دونما مساعدة ،و هذه من الكرامات التي تعزى إليهم ،و ذكر ذلك **" فيرو"** بقوله : " أن أحد المرابطين يدعى سيدي سعادة يتمتع بشهرة كبيرة ،بأنه ولي صالح ،استعار حصانا من صديق له ليلا و دون علمه و ألتحق **" بسيدي مبارك "** مولى الشفقة و قد أنطلق كل من المرابطين بالقوة الربانية التي وهباها مسرعين في البحر لمحاربة الإسبان ...ولم يكن هذا الطريق ينطوي على أية صعوبة بالنسبة إليهما لأن الخرافة تعلل بأنها كان يملكان عصا ينشق البحر بلمسة منها ليترك ممرا خياليا و عند وصولهما إلى الجزائر حاربا الأسبان وبعد الانتصار عليهم و رميهم في البحر رجعا في نفس الليلة " [4]

3/السحر و الشعوذة :

يعد السحر من أقدم الممارسات الإنسانية و أكثرها انتشارا في الحضارات القديمة كالحضارة الفرعونية،و بقيت هذه الممارسات سائدة لدى الشعوب ،و لم تقتصر على فئة دون غيرها ،بل كل وظفه حسب ما يخدمه ،فقد استخدم للوصول إلى مناصب عليا ،أو للإنتصار في الحروب أو

[1]- المرجع السابق ، ص 64

[2]- المرجع نفسه ، ص 64

[3] شارل فيرو تاريخ جيجلي ، ص 64 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 67 .

لمساعدة و حماية صاحبه أو للانتقام من عدو ....، **و " السحر موجود منذ الأزل مع وجود الإنسان ،ووقوفه عاجزا أمام القوى القاهرة ،إنه لجأ أو هرب من ذلك الواقع إلى عمل السحر و التمائم و الطلامس ،علها تساعده على الخروج و التخلص من موقف ما ،و تقدم له خدمات عجز عن إيجاد حل لها ،خاصة أن كان إصابة بمرض ،أو لتبعد عنه الأذى ،أو لتسخر له الشياطين لجلب حب ،أو إصابة من لا يحبهم بأذى "** [1]

وذكر السحر في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [2]

ذكر **" شارل فيرو "** ممارسة القبائل الجيجلية قديما لطقوس السحر " السحرة في العصور القديمة الذين كانوا إذا أرادوا أن يلحقوا الأذى بأحد يكتبون اسمه على قشرة البيض ...و العرف السائد في بعض البلدان هو كسر قشر البيض على أثر إفراغه قصد إبطال كل سحر " [3]

و نعرض أيضا إلى طريقة القبائليين في إبطال السحر ،خصوصا ما تعلق بإفساد الزواج بالسحر وطرق إبطاله،" تحيط النسوة بالعروسة و يغمس يدها في وعاء من السمن المذاب ،ثم يعطينها بيضا نيئا ينبغي أن يكسر بضربة على رأس البغل الذي يحملها ،و من بين أذنيه هذه

[1] – عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، د.ط 1986 ، ص 22

[2] – سورة البقرة ، الآية 102 .

[3] – شارل فيرو ، تاريخ الجيجلي ، ص 38 .

العادة الفريدة التي كرسها العرف يقال **" إن لها فعل إبطال كل سحر و كل تعويذة ضد الزوج الجديد "** [1]

4/الأغنية الشعبية :

الأغنية الشعبية شكل من أشكال التعبير لدى العامة تعتمد على الكلمة و اللحن و اللغة العامية ،لهذا فلكل شعب أو أمة أغانيها الخاصة المعتمدة على لغتها و لهجتها المحلية وهي جزء من شخصيتة الروحية و الثقافية **" الأغنية الشعبية في تراثنا شكل تعبيري شائع رافق الإنسان على هذه الأرض في كل أفعاله فكانت الأغنيات تعبيرا صادقا عن حالات الفرح ،أو في توظيفها عادة للإثارة و رفع الروح الحماسية في الحرب أو التعبير عن الحب أو الشعائر الدينية و تعبر عن العواطف المشتركة للجماعة "** [2]

لم يغفل **" شارل فيرو "** في تقصيه لعادات و تراث منطقة جيجل عن الأغاني الشعبية كونها تراثا مهما و غالبا ما يوثق لمختلف الأحداث و المناسبات سواء السعيدة منها كالزواج أو الحزينة كأغاني النديب أو ما تعلق بالحروب .

أ/أغاني العروسة :

شعلوا المصبح و الزيت من و الزيت من البطة أحباب لالا لابسين الفضة

شعلوا المصبح نشوف الحالة حبا ب لالا دا الذهب شعالة

لا لا العروســـة بنــت الــدوادي خليــنا بوهـــا يبكــي و ينـــادي

يا لالا العروسة يا حنيشت الطريق أم العيون الكحل و الحاجب رقيق

قول لأم العريس تجبد ما خبـات تجبد لخلاخل للعروسة اللي جات

[1]- المرجع السابق، ص 38 .

[2]- أكرم رافع نصر ،الأغنية الشعبية في تراث جبل العرب ، الناشر موسوعة جبل العرب ، د / ط ، ص5 (كتاب إلكتروني)

قول لأم العريس تجيد ما خبات تحبذ البرايم للعروســـة التــي جات [1]

-ب) غناء الحرب :

تعد أغاني الحروب من أقدم أغراض الأغاني الشعبية ،تلقى بغرض شحذ الهمم ،و بعث الحماسة في نفوس الجيوش ،و أحيانا يكون الغرض منها توثيقا لأحداث المعارك ،و في هذا الصدد يورد **''شارل فيرو ''** بعض الأبيات الشعبية التي كان الجيجليون ينشدوها في معاركهم:

أياو تزردوا للنسورة بالخيل دي بني توفوت

تغني على الحناشي كيف التركي في المحلة ماشي

هو دا الفحل على الأعراش به نعمر خبارة

كيف يوصـــل يا خـــوتي ثم تبرد الطيـــاح

هذيك اليوم يا خوتي في الدمامــة وحـــده [2]

ج/النداب على الميت :

و ما يقابلها الرثاء في الأدب الفصيح ،حيث تجتمع النسوة في بيت المتوفي ،فترتجل أكثرهن موهبة في الكلام و الأسلوب البليغ للعويل و النحيب ،فيمجدن مناقب الفقيد ، و يعبرن عن الحسرة و الألم لفقده وليس بالضرورة أن تكون من أهل الفقيد :

أنا قلبي د الطوبة يندب على فـــــلان خلـــى المرأة مخطوبـة

أنا قلبي يغلي كيف البرمــة ورحالة اللــي مليــح دخل القبـــر

يا ويليا يا ويليـــا يا ويليـــا يا دا فلان فرخ الباز خلـــى بيتـــه

قوم قوم لماش أداك النعاس تكلم كلمة شرعية باش تروح هذا الناس [3]

---

[1] -شارل فيرو ، تاريخ جيجلي ، ص 56 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 57 .

[3] - المرجع نفسه ، ص 58 .

5/العادات و التقاليد :

لا يخلو تراث أي أمة من الأمم من عادات و تقاليد شعبية ، يعتنقها الأولاد و الأحفاد ،بعد الآباء و الأجداد ،**و ''تعتمد العادات و التقاليد بقدرتها و قوتها المعيارية ،فهي تتطلب امتثالا جماعيا ،و قبولا و موافقة اجتماعية ،قد تصل في بعض الأحيان إلى حد الطاعة المطلقة ،و تختلف العادات و التقاليد من مجتمع إلى أخر ، كما أنها تتغير بتغير الزمن ''** (1)

كغيرها من مناطق الجزائر تعد منطقة جيجل زاخرة بمختلف العادات و التقاليد التي تمسك بها السكان قديما و جعلوها بمنزلة الشريعة الواجب إتباعها ،و لا ينبغي للفرد الحياد عنها ما دام ينتمي لمجتمعه ،و من هذه العادات و التقاليد التي لامسها **''فيرو ''** في هذه المنطقة ما تعلق بالزواج ،فأورد أنه وفقا للعادات الجيجيلية يوجد نوعان من **الزواج '' زواج الجدي ،و زواج المعطية ''** .

ا/زواج الجدي :

زواج الجدي '' :نسبه إلى الجدي الذي يذبح كأحد طقوس أو مراسم إتمام الزفاف ، **'' كان يذبح فيه جدي تأكيدا لشروط القبول من طرف العائلات ''** (2)

وتقتضي العادة أنه إذا طلبت فتاة للزواج و رفضت على عائلتها أن تحرس محيط المنزل ،تفاديا لخطفها من قبل العريس المرفوض ،حيث أنه لوتتاح له الفرصة ،يقوم بخطف الفتاة ،و ذبح جدي على عتبة منزلها ،من أجل إضفاء المشروعية على زواجه بها ،و من عادات المنطقة أيضا أنه في زواج الجدي أيضا يمكن للزوج إعادة العروس إلى أهلها و المطالبة باسترجاع مهرها ،إذا ما وجد

[1] – فاروق أحمد مصطفى و مرفت العشماوي ،دراسات في التراث الشعبي ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، ط01 ،2008 ، ص 198 .

[2] – شارول فيرو ، تاريخ جيجلي ، ص 37 .

عيبا خلقي أو خلقي وفي هذا النوع من الزواج لا تكون المرأة ملكا لزوجها فحسب بل تعد جزءا من التركة بعد وفاته .

ب/زواج المعطية :

فيه تقدم المرأة كهدية أو يفتدى بها في حال حصول جريمة قتل ،فتقدم لأهل القتيل عوضا عن دفع الدية التي غالبا ما يكون الجاني عاجزا عن دفعها ،فتكون المرأة ثمنا يدفعه أهل القاتل من أجل العفو عليه، **" إنها كانت في الغالب كبش الفداء و بهيمة لأهل الحاقدين و اللاإنسانيين "** [1]

و من عادات الزواج التي وقف عليها "فيرو " خلال بحثه،هو ما تعارف عليه الجيجليون في مواكب الزفاف حيث **" تحيط النسوة بالعروسة و يغمسن يدها في وعاء السمن المذاب ثم يعطينها بيضا نيئا ينبغي أن يكسر بضربه على رأس البغل الذي يحملها"** [2] وهذا اعتقادا منهم بإبطال كل سحر و نحس ،و ما إن تضع العروسة رجلها على الأرض لتدخل مخدعها الجديد حتى تشرب من حليب طري ،أو رايب أو ماء ، ثم تعطي قبضة من القمح و الشعير و الملح ،ينبغي أن تقذف يمينا و شمالا من على كتفيها " [3] وهذا تيمنا لجلب البركة و الخير ،و من عادات و تقاليد الجيجليين أن يطلق طلقة نارية قرب رأس العروس ،ليخبر بأنه صاحب السلطة المطلقة **" و يقترب العريس بدوره و يطلق محاذيا للرأس ،و تقريبا عن كثب طلقة نارية من البندقية أو المسدس "** [4]

---

[1]- شارول فيرو ، تاريخ جيجلي ، ص 40 .

[2]- المرجع نفسه، ص 38 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 39 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 39 .

6/الخرافة :

هي **" حكايات قد تطول و قد تقصر ،لا تخضع للمنطق ،حيث يتكلم فيها الجماد و الأشجار و الحيوان ،و يقطع فيها المرء مسافات خيالية في فترة وجيزة ....إنّ هذه الخرافات متوارثة منذ أقدم العصور و يختلط الخيال بالواقع ،و لا يعرف للخرافات مؤلف ،و هي أدب شفوي يروى بطرق مختلف تتفق في مضمون الخرافة "** [1]

إنّ **الخرافة** من المسلمات التي آمن بها الجيجليون قديما ،و لم يشككوا في صحة أحداثها ،و من بين الخرافات التي أمنوا بها أن الملائكة يطلقون المياه من عين تسمى عين الأوقات " لا يزال أحيانا عندما تقع جريمة يؤتي بالمشكوك فيهم إلى حجر العين (**عين الأوقات**) فإن لم يتدفق الماء في مدة وجيزة من الزمن ثبتت الجريمة ضدهم ...فالقبائل يعتقدون أن ملائكة كانوا يطلقون المياه في ساعات مناسبة " [2]

ومن الخرافات المنتشرة أيضا في هذه المنطقة زواج أحد الأعيان الأوائل بالغولة ،و إنجابه سبعة أطفال منها ،شرعوا يمشون منذ لحظة ولادتهم ،غضبت منه ،فصبت عليه لعنة بأن **" لا يرى أولاده إلا في حالة عداوة ،ما عدا يوم عيد "الكباش" أمن الجيجليون بهذه الخرافة ،و نسبوا لها العداوة و بين القبائل الجيجلية التي تعود إلى أصل واحد "** [3]

7/التـويـزة :

هي **"موروث ثقافي مغاربي "** و يعني التعاون الجماعي ،و فيه تتعاون جماعة ما في مجتمع أو قرية من أجل المساهمة في إنجاز عمل خير أو مساعدة محتاجين ،و هي من مظاهر التكافل الاجتماعي ،و يزيد قوة الارتباط بين أبناء المجتمع الواحد .

---

[1] – حسن أحمد السكيوي ،الخرافة الشعبية ،دار الكتب الوطنية ،ليبيا ، ط 01 ، 2018 ، ص 5 ،6 .

[2] – شارول فيرو تاريخ جيجلي ، ص 32 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 68 بتصرف .

ليس غريبا على سكان جيجل حب **العمل الخيري التشاركي** فهم معرفون **بعادة التويزة** منذ القدم ،و التي لا تزال إلى يومنا هذا ميزة لمنطقة القبائل ،و هي من مظاهر التكافل في المجتمع الجيجلي ، و دليل على قوة الروابط الأخوية في المجتمع فكانوا قديما يتعاونون في إصلاح و بناء **المنازل " و إن لم يكن للأسرة الجديدة بين " ، فإن الأصدقاء يهبون أيضا لمساعدته ،فالبعض منهم يقطع الخشب من الغابة أو يعجنون طين اللبنات ،و البعض الأخر يجلب الديس أو قشر الفلين ،المخصص لتغطية المسكن الجديد "** [1]

ومن مظاهر **التويزة** أيضا هو جمع التبرعات لتمويل الأسر الجديدة بعد الزواج " ،و في بعض القبائل فإن الزوجة الجديدة ،قبل أن تساق إلى منزل زوجها ،تجول في القرى المجاورة ،و يقدم كل صاحب منزل يمر أمامه الموكب إلى العروسة غربالا مملوءا فولا و جوزا و تينا جافا ...تفرغ هذه المواد الأولية في أكياس نحملها عجائز ،و هكذا يجمعن التبرعات لتمويل الأسرة الجديدة " [2]

يتجلى التضامن أيضا خلال المصائب و النوائب ،فيهب سكان جيجل لمد يد العون لمن حلت به المصائب ، **" و عندما كان يحذف أنّ حريقا مفاجئا يتلف منزلا ،أو أن عاصمة تخرب محصولا أو موتا يهلك أو يخطف قطيعا ،فإن كل إخوان القبيلة كانوا يهبون لمساعدة ضحايا النكبة "** [3].وتجدر الإشارة أن التويزة عادة متجذرة في المجتمع الجيجلي ولازالت تمارس حتى يومنا هذا.

[1] - المرجع نفسه ص 38 .

[2] - شارول فيرو ، تاريخ جيجلي ، ص 38 ، بتصرف.

[3] - المرجع نفسه ، ص39

خاتمة

خاتمة :

بعد هذه التجربة التي خضناها في الكشف عن أبعاد توظيف التراث في كتاب **''تاريخ جيجلي '' لـ: '' شارل فيرو ''** ،توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- ✓ دراسة **''التراث ''** ضرورة حتمية ،و ثغرة جد مهمة لمعرفة خبايا و خفايا الشعوب.
- ✓ تنوع مظاهر **الموروث الثقافي '' في منطقة جيجل بين'' الموروث الثقافي المادي و اللامادي ''**
- ✓ تمسك الفرد الجيجلي بثقافته وهويته رغم محاولات طمسها .
- ✓ العناية بالتراث تضمن انتقال و استمرار العادات و التقاليد و الخبرات من جيل إلى جيل .
- ✓ غاية **'' شارل فيرو ''** من هذه الدراسة هو خدمة السلطة الاستعمارية بالدرجة الأولى ،فالكتاب لم يكن موجها للقارئ الجزائري ،بل كان موجة لسلطة الاستعمارية أولا ،ثم للمعمرين الفرنسيين ثانيا ،و ذلك لتسهيل عملية التكيف و التأقلم في المجتمع و خدمة للإحتلال.

فالاستشراق في ظاهرة عمل إبداعي فني لكن الأغراض الخفية منه هي التجسس على الشعوب خدمة للاستعمار .

نأمل أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة و استطعنا تقديمها في صورة واضحة و مقبولة .

قائمة
المصادر و المراجع

- قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم القرآن الكريم :رواية ورش عن نافع ،دار الريادة ،دمشق ،سوريا ، ط 1 ،2015 .

1/ المصادر :

شارل فيرو ،تاريخ جيجلي ،ترجمةعبد الحميد سرحان،دار الخلدونية،القبة الجزائر،د/ط،2010.

2/ المراجع:

1 **المعاجم والقواميس:**

1-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر ،مصر ،د/ط ،د/ت ،مادة ورث .

2-مجد الدين الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،تحقيق أنس محمد الشافي و زكرياء جابر أحمد ،دار الحديث للنشر و التوزيع ، مجلد 01 ،د/ط ،د/ت،2008 ، مادة ثقف ، ص 218

3-معجم الوسيط ،مجموعة من المؤلفين مجمع اللغة العربية ،د /ت ،مكتبة الشروق الدولية، مصر ، ط 04 ، 2004،د/ت ، مادة ورث .

4-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ،لسان العرب ،تحقيق عبد الله علي الكبير ،محمد أحمد حسن الله ،هاشم محمد الشاطي ،دار المعارف،مصر ، ، ط 01 ، د .ت ، مادة ورث .

2 المراجع باللغة العربية :

1. أحمد درويش ، الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، د/ ط ، 1997 .
2. أحمد زياد محبك ،من التراث الش عبي ،دراسة تحليلية للحكاية الشعبية ، دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ، ط 01 ، 2005 .
3. إدوارد سعيد ،الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، تر: د .محمد عنابي ، رؤية للنشر و التوزيع ،القاهرة ، ط 01 ، 2006 .
4. أكرم رافع نصر ،الأغنية الشعبية في تراث جبل العرب ، الناشر موسوعة جبل العرب ، د / ط .
5. بوزياني الدراجي ،القبائل الأمازيغية ،أدوارها مواطنها أعيانها ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ،الجزائر ، ج 01 ، د /ط ، 2007 .
6. بولرياح عثماني ،دراسات نقدية في الأدب الشعبي منشورات الرابطة الرقمية للأمن الشعبي ،الجزائر ، ط 01 ، 2008 .
7. حسن أحمد السكيوي ،الخرافة الشعبية ،دار الكتب الوطنية ،ليبيا ، ط 01 ، 2018 .
8. الحسن بن محمد الوزان الفاسي ،وصف أفريقيا ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ، ج 01 ، ط 02 ، 1983 .
9. خالد محمد أبو شعيرة و ثائر أحمد غياري ،الثقافة و عناصرها ،مكتبة المجتمع العربي ،مجلد 01 ، د/ط 2015 .
10. زماري لوكمان ،تاريخ الاستشراق و سياساته الصراع على تفسير الشرق الأوسط ،د /ت ،دار الشروق ،مصر ،د /ط ،2007 .
11. سعد يقطين ،الرواية و التراث السردي ،المركز الثقافي العربي ،المغرب ،ط 01 ، 1992 ،

12. صالح عياد ،الجزائر خلال الحكم التركي ، 1514 هـ – 1830 ، دار هومة ،الجزائر ، د .ط ، 2012 ، ص 129 .

13. صلاح الجابري ،الإستشراق قراءة نقدية ، د /ت ، دار الأوائل للنشر و التوزيع و الخدمات الطباعية ،سوريا ، ط 01 ،2009 .

14. عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، د.ط ،1986 .

15. عبد الحميد بورايو ،الموروث الشعبي و قضايا الوطن ،مطبعة مزوار للنشر و التوزيع ،الوادي ، د /ط ، 2006 .

16. عبد العزيز شهبي ، الزوايا و الصرفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب للنشر و التوزيع ،الجزائر ، د .ط . .

17. عبد الكريم حمو ، دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر ، مجلة الدراسات العقدية و مقارنة الأديان ،الجزائر ،ى ع 09 ، 2011 .

18. علي شطبي ،التراث الثقافي المادي و غير المادي لمدينة المغير ،دار ومضة للنشر و التوزيع ،الجزائر، د /ت ،د /ط ،ج 01 .

19. فاروق أحمد مصطفى و مرفت العشماوي ،دراسات في التراث الشعبي ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، ط 01 ،2008 .

20. فاروق خورشيد ،التراث الشعبي و المسرح في الجزائر ،دار الشروق ،القاهرة ، ط 01 ، 1992 . .

21. أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، ط 01 ، ج 06 ،1998 .

22. الكبسي الطراد ،التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة و الإبداع في النثر العربي الحديث ،منشورات وزارة الثقافة و الفنون ،بغداد ،د/ط ،1978 .

23. محمد حسن زماني ،الاشتسراق و الدراسات الإسلامية لدى الغربيين ،تر:نور الدين عب المنعم ،دار الكتب و الوثائق القومية ،إدارة الشؤون الفنية ،القاهرة ، ط 01 ، 2010 ،

24. محمد رياض و تار ،توظيف التراث في الرواية العربية ،منشورات إتحاد الكتاب ،العرب ،دمشق ، د / ط ، 2002 .

25. محمد عبد الله الشرقاوي ، الإستشراق ،دراسة تحليلية تقويمية ،د /ت ،كلية دار العلوم ،القاهرة ، د / ط .

26. محمد قدور تاج ،الاستشراق ماهية فلسفية و مناهجه ،ذات مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع ،عمان ،د/ ط ،2014 .

27. موسى لقبال ،دور كتامة في تاريخ حرفة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن ، 5 هـ ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ، د /ط ، 1979

3 المذكرات و الرسائل الجامعة :

1. عالية علي ادريس محمود ،مذكرة الموروث الاجتماعي الثقافي و أثره في تمكين المرأة العاملة في المؤسسات المجتمع المدني ،دراسة اجتماعية ،أأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية أب ،2011 .

4 المجلات :

1. أحمد حنفي محمد أمين داوود ،جهود إمارة الشارفة بالإمارات العربية المتحدة في صون و حماية التراث الثقافي و تنمية الوعي به ،مؤسساتها الثقافية و المعلوماتية أنموذجا. مجلة نبها للعلوم الإنسانية ،الإمارات ، ع 02 ، ج 03 ،2023 .

2. خديجة يعقوب ،المترجم العسكري شارل فيرو و ترجمته لمراسلات ووثائق قبائل بابلك قسنطينة ،مجلة الراصد العلمي ،الجزائر ، ع 01 ، ص 29 ،2003.

3. محمد العربي عقون ،الانثروغرافية الاستعمارية ،شارل فيرو ،أنموذجا ، مجلة إنسانيات الجزائر،، ع25،2005.

4. نفيسة دويدة ،المعتقدات و الطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية ، مجلة الإنسانيات ، الجزائر ، عدد 68 ،أفريل 2015 .

5 -**المراجع باللغة أجنبية** :

[1]-Gamil Lacosto –Dajardin ,Dictiannaira De La Culture - Berbere En Kabylie ,P107.

- **المواقع الإلكترونية:**

www.maref.org

ملخص

ملخص:

يعد التراث أحد أهم مقومات الهوية الثقافية للشعوب،ومظهر من مظاهر تاريخها،وشاهد على تطورها الحضاري ونقطة اتصال بين الأجيال.بواسطته يمكن التعرف على ماضي الشعوب و أسلوب عيشها وطريقة تفكيرها ، فهو يلامس كل مجالات الحياة ويشمل كل ما يمكن أن يخلفه الإنسان من آثار وموروثات سواء كانت مادية كالعمارة والطبخ التقليدي و اللباس وغيرها الكثير أو غير مادية كالأغاني والحكايات والعادات والتقاليد و.....

ونظرا لأهمية التراث البالغة خاصة في نقل التاريخ وإعطاء صورة عن الماضي عمل الإستعمار الفرنسي على توظيفه لصالحه ،فكلف المستشرقين بصفة عامة والمترجمين العسكريين بصفة خاصة بمهمة البحث في التراث الجزائري وسخر لكل الوسائل لإنجاح هذه المهمة، وبهذا لم يكن الإستعار الفرنسي عسكريا فحسب بل فكريا أيضا ،وحاول من خلال التعرف على التراث التغلغل في المجتمع الجزائري من أجل إحكام السيطرة عليه ، وما كتاب " **تاريخ جيجلي**"للمترجم العسكري **شارل فيرو** إلا دليل على ذلك.

نظرا لقة البحوث والدراسات التي تكشف عن الأهداف والغايات الحقيقية وراء عناية الفرنسيين بالتراث الجزائري ،إرتأينا دراسة كتاب **شارل فيرو "تاريخ جيجلي"** للكشف عن الدوافع الحقيقية التي جعلته يفرد منطقة جيجل بهذا المؤلف ،وإظهار أن إهتمام المستشرقين بصفة عامة بالتراث ليس من أجل إحيائه أو التويج له بل لتحقيق غايات إستعمارية لبلدانهم .

وقبل الخوض في كل ذلك وجب التعرض أولا لبعض المفاهيم النظرية كالتعريف بالتراث وذكر أنواعه وأهميته وكا التعريف بالإستشراق ودوافعه ووسائله . كما لم يفتنا التطرق إلى منطقة جيجل وسكانها، وختمنا هذا الفصل النظري بالتعريف بالكاتب **شارل فيرو** .

أما الفصل التطبيقي فحمل عنوان **تجليات التراث** وفيه وقفنا على أهم العناصر والمواد التراثية التي تحرى عنها فيرو في منطقة جيجل وتنوعت مابين المادي كابيوت التي سكنها الجيجليون وملابسهم

وطعامهم والأضرحة والزوايا و .....وغير المادي كالإيمان بالأولياء والمرابطين والسحر والخرافة والغناء الشعبي و .....

خاتمة بحثنا كانت نتائج توصلنا لها ولعل أهمها التأكيد على أهمية التراث ودوره في إستمرار الأمم ووجودها و هويتها وكذلك أن إهتمام الغرب بالتراث ليس بحسن نية بل لغايات إستعمارية فظاهره عمل فني فكري أو أدبي لكنه يخفي بين سطوره أهدافا إستعمارية إستيطانية .

Summary

Heritage is one of the most important components of cultural identity for people, a manifestation of their history, a witness to their civilization development, and a point of connection between generations. Through it, one can learn about the past of peoples, their way of life, and their way of thinking. It touches all aspects of life and includes everything that humans can leave behind, whether tangible, such as architecture, traditional cuisine, clothing, and many more, or intangible, such as songs, stories, customs, and traditions. Due to the immense importance of heritage, especially in conveying history and providing a picture of the past, French colonialism employed it to its advantage.

They tasked Orient lists in general and military translators in particular with the mission of researching Algerian heritage, providing all means to succeed in this task. Thus, French colonialism was not only French colonialism was not only military but also intellectual. By understanding heritage, they attempted to penetrate Algerian society to tighten their control over it. The book "History of Jijel" by the military translator Charles Féraud is a testament to this.

Due to the scarcity of research and studies that reveal the true goals and objectives behind the French interest in Algerian heritage, we decided to study Charles Féraud's book "History of Jijel" to uncover the real motives that led him to focus on the Jijel region with this work. We aim to show that the interest of Orient lists in general in heritage was not to revive or promote it but to achieve colonial goals for their countries. Before delving into all of this, we must first address some theoretical concepts such as defining heritage, mentioning its types and importance, and defining Oriental's, its motives, and its methods. We also did not forget to discuss the Jijel region and its inhabitants.

We concluded this theoretical chapter by introducing the writer Charles Féraud, while the practical chapter, titled "Manifestations of Heritage." highlights the main heritage elements and materials that Féraud investigated in the Jijel region, ranging from tangible, like the houses inhabited by the people of Jijel, to their clothing, their food, shrines,

religious retreats, and... as well as the immaterial aspects such as belief in saints, guardians, magic, superstition, and folk singing. The conclusion of our research was the results we reached, the most important of which is the emphasis on the importance of heritage and its role in the continuity, existence, and identity of nations. Additionally, the interest of the West in heritage is not out of good intentions but for colonial purposes. While it appears to be an intellectual, artistic, or literary work, it conceals within its lines colonial and settler objectives.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر و عرفان	
إهداء	
مقدمة	أ.ج
الفصل الأول : تأسيس نظري	
تمهيد	07
1) مفهوم الموروث	07
أ) لغة	07
ب)اصطلاحا	08
2) مفهوم الثقافة	11
أ) لغة	11
ب)اصطلاحا	12
3) الموروث الثقافي	13
4) أهمية الموروث الثقافي	14
5) أقسام التراث	15
أ) تراث مادي	15
ب) تراث لامادي	16

6) الموروث الثقافي و الاستشراق	17
أ) مفهوم الاستشراق	17
ب)دوافع الاستشراق ووسائله	18
الدوافع	18
الوسائل	20
1) اللجان العلمية	21
2) الجمعيات و المجلات	21
–تعريف شارل فيرو	22
–جيجل تاريخيا و طبيعيا و ثقافيا	24
أ) الموقع	24
ب) تاريخ المنطقة (جيجل)	24
ج)أصل سكان جيجل	25
الفصل الثاني:تجليات التراث	
أولا/لمحة عن كتاب تاريخ جيجلي	31
بطاقة تعريفية للكتاب	31
الغرض من تأليف الكتاب	32
محتوى الكتاب	32

ثانيا/التراث المادي	34
الأضرحة و الزوايا	34
التراث اللامادي	39
الأولياء الصالحين '' المرابطين و الكرامات ''	39
السحر و الشعوذة	42
الأغنية الشعبية	44
العادات و التقاليد	46
الخرافة	48
التويزة	48
خاتمة	51
قائمة المصادر و المرجع	52
ملخص	59
Summary	61
فهرس الموضوعات	63